

KHALED AL-BASSAM

خالد البصري مذكرات الأيام



٣
الطبعة



مقدمة «مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث»

تتميز ثورة البحرين بعمق جذورها التاريخية، والتي تتدل لاكثر من قرنين هي تاريخ قدوم عصابة آل خليفة حكم البحرين مساندة للاستعمار البريطاني؛ اضافة إلى أنها تغطي مساحة شاسعة من المفاهيم والاسباب تتعدى الفساد المستشري في البلاد او انتهاك حقوق العباد، والتي من اجلها كانت ازمة ثقة حادة بين العصابة الحاكمة والشعب، مما ادى لاستجلاب الأول للمرتبة في كافة اجهزته القمعية.

قدم المعارضة البحرينية من جهة، وتمتع شعبه باعلى المستويات الالكترونية من جهة اخرى كانت رافداً لإثراء المكتبة العربية بالكثير من الكتب والمصادر، والتي تُمنع بامعها في البحرين ضمن سياسة تكميم الأفواه وإزهاق الأرواح، ومن أحل هذا يقوم «مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث» المنشق من «إئتلاف شباب ثورة 14 فبراير» بنشر نسخة رقمية مصورة من تلك المصادر والتعریف بها وما تحويه اولاً، اضافة لتعاونه مع كافة المراكز والمؤسسات المعنية بالأبحاث السياسية والاجتماعية والتاريخية في مجاله لاحقاً.

هذا الكتاب

الكتاب: تلك الايام

المؤلف: خالد البسام

سنة النشر : 2005 م

الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر

تعريف:

صدق وزير خارجية عصابة آل خليفة خالد بن أحمد آل خليفة عندما اعترف بتاريخ 25 نوفمبر 2011م بعلاقتهم بالإستعمار البريطاني في قوله: «بريطانيا لم تستعمرنا، ووجودها كان حماية للبحرين»؛ فالبحرين بعد الغزو الخليفي أصبحت آل خليفة بعقيدتهم، وليس شعبها إلا عبيد وإماء. ينطبق المحتل وقانون الغاب، ولا شك أنهم بحاجة لمن يحميهم من ثورة الشعب، والتي لم تتوقف منذ بدأ الاحتلال.

حرب شعب البحرين كل الوسائل لتفويم عوج آل خليفة دون فائدة، بل قدم بقية العرب النصح لهم بعدم التبعية للاستعمار، فما كان الا نفيتهم من حوار اخواهم اهل البحرين ... ومن ذلك في هذا الكتاب القصيدة التي القاها الشاعر العراقي محمد صالح بحر العلوم في مرثية عيسى بن علي آل خليفة، مخاطباً الحاكم الجديد محمد، ناصحاً إياه بالحذر من المستشار الانجليزي بلجريف والاستعمار قائلاً:

لا تخسب التسيير مشورة فخذ
عيّن لتنظر أنّه تسـير

فكان مصيره كالبقية، النفي من البحرين ..

مِلَكُ الْأَيَّامِ

2005



فِي مَدِينَةِ الْمَوْلَى

تلك الأيام / تاريخ
خالد البسام / مؤلف من البحرين
الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٥
حقوق الطبع محفوظة



المؤسسة العربية للدراسات والنشر
المركز الرئيسي :

بيروت ، الصالب ، بناية عبد بن سالم ،
ص. ب : ١١ - ٥٤٦٠ ، العنوان البرقي : موكيالي ،
هاتفاكس : ٧٥١٤٣٨ / ٧٥٢٣٠٨

التوزيع في الأردن :
دار الفارس للنشر والتوزيع

عمان ، ص. ب : ٩١٥٧ ، هاتف ٥٤٣٢ ، هاتفاكس ٥٦٨٥٥٠١

E - mail : mkayyali@nets.com.jo
التصميم الداخلي والغلاف:
سيد محمد العلوي

التنفيذ الطباعي :
رهاد برس / بيروت ، لبنان

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system , or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأيّ شكل من الأشكال ، دون إذن خطّي مسبق من الناشر.

ISBN 9953-36-766-3

خَالِدُ الْبَشِّـل
2005

تَكَـ الـاـيـم



افتـ شـابـ ثـورـةـ 14ـ فـبراـيـ

مرـكـزـ لـؤـلـؤـةـ الـبـحـرـ للـدـرـاسـاتـ وـالـبـحـوثـ

ستة الأئمّة

ليست تاريخاً، ولا تدعى تلك الكلمات أن
ملوك الأئمّة تصبح تاريخاً أكاديمياً موثقاً، في الحقيقة هي
أحرف تغدو إلى أن تكون مجرد ذكريات عبقة، وحكايات
البايسينت تستعاد وتعيد رائحة تلك الأيام التي شكلتنا بحلوها
ومرها.. شكلت وبلورت، بوعي أو بدونه، زماننا هذا، ووضعت
بصماتها على حاضرنا. هذا الكتاب تصبح فيه الصورة ردية
الكلمة، ردية يضيف إلى تجريد الكلمة تجسيد بعد الزمن.
الصورة والكلمة محوران يبحثان عن عمق الزمن، يعيدان تكوينه
بأسلوب سهل، يُؤشر ويُشير، يلمح ويُواري، يهمس ويُهجمس،
يساهم بهمس متواضع ليقول إن دروبنا المعاصرة لم تمهد لها
إلا خطوات متعددة تتحسس طريقها باحثة عن مستقبل أفضل.
وما البحرين إلا محطات حضارية، تكونت لبناء، وأضافت إلى
الخليج سبق الزمن، وما الريادة إلا كسر سور القلق وفتح أبواب
الحداثة والمجھول، ومن تخطي خوف أفق الإبهار، لم يتورع
عن فتح الجدّة، نافذة نافذة دون خوف، وقد يما قيل إن
الناس أعداء ما جعلوا.. لذا لم يكن لشعب البحرين أعداء..
فهم يحبون أن يعرفوا ويُشعروا بأنّهم كل ما هو جديد..
لذا كانت البحرين سباقة الانفتاح على كل ما هو جديد في
العالم.. وما هذه الصفحات إلا دليل على البدايات الأولى.

سفر

طبع الثالثة

عندما صدرت الطبعة الأولى من « تلك الأيام » قبل أكثر من ١٨ عاماً من اليوم حاول الكتاب حينها أن يقدم للبحرين بعض التواريХ التي محاها الزمن، وبعض ذكريات الياسمين التي نساحتها الناس في زحمة الوقت. ومنذ الأيام الأولى لصدوره كانت ردود الأفعال الكثيرة حول الكتاب من القراء مشجعة جداً، بل وكانت مفرحة عبر عنها الاستقبال الجميل والكثير من المديح لأول كتاب تاريخ بحريني يروي بالكلمة والصورة بعضاً من تاريخ البحرين الثقافي والاجتماعي.

لقد حاول « تلك الأيام » أن يعيد الكثير من الذكريات وأن يستعيد بعض التواريХ وأن يعيد تخلیق الكثير من الحوادث والروزنامات، والأهم أنه حاول أن يعيد الثقة والحماس لقراءة التاريخ التي فقدها الكثير من الناس بسبب إهمال كتب التاريخ المتعمد وغير المتعمد لحياة البشر ووقائع معيشتهم، واعتماد الكثير منها على كتابة التاريخ بشكل يرضي الحكام أولاً وأخيراً ويروج للتاريخ الرسمي الذي يريدونه .

علاوة على ذلك أصر الكتاب على إعادة التشويق والجاذبية لكتاب التاريخ الذي أهمله المؤرخون والأكاديميون بسطورهم الجافة وهوامشهم المملة التي ساهمت بشكل مباشر وغير مباشر في ابتعاد الناس عن قراءة كتب التاريخ. ومثلما كان " تلك الأيام " هو الكتاب الأول من نوعه وشكله آنذاك كانت تجربة التأليف بالنسبة لكاتب " شاب " مثلي تمثل الكثير من التحدي والمغامرة خاصة

بدخوك عالم إصدار الكتب بدون دعم من مؤسسات حكومية أو ثقافية أو إعلامية وغيرها.

غير إن تجربة الكتاب وردود الأفعال الجميلة والمشجعة، التي اعترف الآت أنها كانت خارج التوقعات ولم تكن على الباك إطلاقاً والتي استمرت أيضاً لسنوات طويلة، ساهمت بشكل مباشر في دعمي في إصدار كتب أخرى وبنفس الحماس وبنفس الإصرار.

والآت وبعد هذه السنوات الطويلة ونفاد الطبعتين الأولى والثانية لا تزيد هذه الطبعة الثالثة سوى أن تعيد بقاء هذا الكتاب في ذاكرة من أحبوه ودعموه واستفادوا منه سواء في دراستهم أو في معلوماتهم.

بقي أن أقول أخيراً أن هذه الطبعة الجديدة لم تقم سوى بتغييرات بسيطة أهمها هو حذف موضوع بدايات السينما في البحرين والسبب هو أنني قمت بدراسة متكاملة وكبيرة عن الموضوع ونشرتها في أحد كتبى وهو كتاب «يازماف الخليج» الصادر عن دار الساقى في بيروت عام ٢٠٠٢م . أما باقى الكتاب فقد حافظت هذه الطبعة عن نصوصه الأولى ما أمكن.

خالد البسام
البحرين - سبتمبر ٢٠٠٥

١٩٦٣

نادي إقبال أول : التسعة المفسدون في الأرض

بافتتاح الإرسالية الأمريكية مكتبة عامة لها
بالنهاية عام ١٨٨٤م، تسجل جميع الكتب
والمراجع التاريخية بدايات العمل التبشيري
المسيحي في منطقة الخليج. حيث تبدأ هذه
المكتبة عملها في تقديم بعض الصحف والكتب
لروادها، ضمن مناخ ثقافي شحيح، لم تظهر
 بداياته إلا مع انتظام وصول صحف «العروة
الوثقى» و«الأهرام» وغيرها.

□ مبنى الإرسالية الأمريكية في المنامة

لذلك تغري المكتبة، بعد عدة سنوات، مجموعة المثقفين القليلة في البحرين على ارتياحها بصورة مستمرة، حيث راحوا يطالعون فيها الصحف والكتب التي تفتقر إليها بلادهم.

ولكن محاولات أصحاب المكتبة المبشرين في إقناع هذه المجموعة بـ «مزايا الدين المسيحي» و«ارتباط تخلف الشرق بالدين الإسلامي» وإرجاع التقدم الحضاري في أوروبا إلى المسيحية، عجلت بهذه المجموعة باتخاذ قرارها القاضي بمقاطعة المكتبة وعدم ارتياحها إلى النهاية! وكان البديل أمامهم هو إنشاء مكتبة خاصة بهم. فيجتمع الشيخ محمد صالح، ناصر الخيري، محمد العريض،

خليل المؤيد، محمد وسلمان التاجر، علي الفاضل، محمد الباكر، علي كانو، وسعد الشملان ويقررون إنشاء مكتبة عامة تعرف باسم «مكتبة إقبال أوال».

ثم قامت هذه المجموعة باستئجار أحد دكاكين شارع الشيخ عبدالله بالمنامة ليكون مقرأً لها، ووضعت فيه بعض الكراسي والطاولات، وما توفر لها من الصحف والكتب، وراحـت تقرأ في مناخ مختلف عن مناخ المناقشات والمحاولات المستمرة للمبشرـين في مكتـبـتهم.

ودون الحاجة إلى كتابة يافطة أو طباعة أوراق رسمية، تغير المجموعة اسم المكتبة وتحولـه إلى «نادي إقبال أوال»، و«الليلي» لعدم ممارسة نشاطـه إلا في الليل!

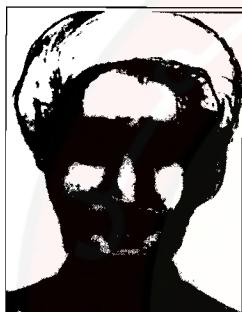
ويبدأ النادي نشاطـه في عملية التواصل الثقافي والفكري بين البحرين والوطن العربي، فيكتب بعض أعضائه إلى الصحف

والـمـجلـات، ويـسـأـل مدـيرـ النـادـي «ناـصـرـ الخـيرـي» صـاحـبـ جـريـدةـ «المـقتـطفـ» مـثـلاـ عنـ: «ماـقولـكمـ فيـ بـيعـ الرـقـيقـ أـفـضـيلـهـ هوـ أمـ رـذـيلـهـ؟ـ فـإـنـ كـانـ الـأـولـ فـلـمـاـذـ يـصـادـرـهـ الغـرـبيـوـنـ؟ـ وـإـنـ كـانـ الثـانـيـ فـلـمـاـذـ لاـ يـقـولـ بـتـحـريـمـهـ رـجـالـ الدـينـ فـيـ الشـرـقـ؟ـ وـيـقـولـ الغـرـبيـوـنـ إـنـ عـلـةـ هـذـاـ



■ الشيخ قاسم المهزعن

الداء الإسلام والمسلمون، فهل هذا صحيح؟ وإن لم يكن كذلك فما سبب تأصله حتى صار يصعب قطع جرثومته من الشرق؟». ويسأل في رسالته الثانية عن: « جاء في دائرة المعارف تحت عنوان البحرين ما نصه (وفتحها أردشير بن بابل ورمي ملوكها نفسه من حصنه خوفاً منه) فمن هو هذا الملك الذي رمى نفسه، وفي أي سنة كان ذلك؟»



[سلطان التاجر]



[ناصر الخيري]

ويسأل كذلك: «من اكتشف مغاوص اللؤلؤ في الخليج الفارسي؟»

أما رئيس النادي الشيخ محمد صالح فيكتب إلى الشيخ «رشيد رضا» صاحب جريدة «المنار» يقترح عليه: «هل من الممكن إنشاء مؤتمر إسلامي يعود على الإسلام بفائدة في القريب العاجل؟ وأين ينبغي أن يكون؟». وكذلك: «ألا تستحسنون أن تقوم جماعة الدعوة والإرشاد أول مرة لفتح نادٍ يحمل تسمية نادي التعارف؟»

وعلاوة على ذلك، يقوم النادي (إقبال أوال) بتنظيم العديد من الأنشطة الثقافية، التي تجسّدت بشكل واضح في المحاضرات ذات الطابع الديني والفلسفية، كما أنها عبرت عن خط النادي «الإصلاحي»، في مواجهة الفكر السلفي المتّصل.

لكن تأسيس النادي نفسه، ضمن بدايات المناخ الثقافي المبكر، والأنشطة الثقافية ذات الطابع «الإصلاحي»، كان وكما يبدو يلقي مقاومة كبيرة! فخلال نشاطات النادي تذهب مجموعة من رجال

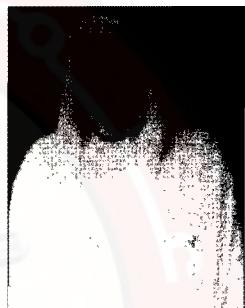
نادي إقبال أوال

الدين وتحتج لدى قاضي البحرين «قاسم المهزع» على النادي بقولهم: «إنهم يا شيخ يأتون في ناديهن المذكر من قراءة صحف النصارى»؟

ولم يكن هذا الاحتجاج إلا البداية!

فعندما يقرر أعضاء النادي أداء مناسك الحج، يكتب «ناصر الخيري» رسالة إلى صاحب النار «رشيد رضا» يسأله باسم أعضاء النادي، عن بعض شعائر الحج، التي يبدو أنهم اختلفوا في تفسيرها، كتقبيل الحجر الأسود والطواف وغيرها، وفي رسالتهم سألوا أيضاً عن عدم حج زعماء المسلمين ومفكريهم كالشيخ رضا نفسه والإمام محمد عبده وعبد الرحمن الكواكبي، ويجيبهم الشيخ رشيد رضا عن جميع أسئلتهم ولكنه يخبرهم بأن الأسئلة هذه بها: «مس من الفكر التبشيري المسيحي»!

و قبل أن يكمل أعضاء النادي، ربما قراءة إجابة الشيخ رضا، كان القاضي المهزع قد وصله عدد (النار) وقرأ كل شيء فيه، وعبر عن غضبه الشديد بما جاء فيه، بأن أمر بإغلاق النادي في الحال! بل إنه طلب معاقبة أصحاب الرسالة وخاصة «الخيري» كاتبها، حيث: أصدر أوامره بـ «جدع أنفه»! تسلسلت الأحداث بعد غضب القاضي، بأن اعتذر أعضاء النادي للقاضي وبرروا له موقفهم على أساس أنهم «لم يطّلعوا على الصيغة التي وضع بها نص أسئلتهم حتى يوافقوا أو لا يوافقوا على إرسالها



■ سعد الشلطا



■ خليل المؤيد



مكتبة الإبراسية الأمريكية في المنامة

إلى صاحب المinar» وقالوا غير ذلك أيضاً! أما «الخيري» فقد دافع عن نفسه، كما يقول المؤرخ «مبارك الخاطر» في كتابه عنه، من خلال تزكية أسئلته، فقال إنها وضعت بنية حسنة، ولقصد تعميم الفائدة وقطع الطريق على ما يروجه المبشرون من الدس في شعائر الحج، واستشهد بصلته القوية بصاحب المinar، الذي هو حجة في الإخلاص للعقيدة الإسلامية وجميع العلماء المسلمين في البلاد الإسلامية يقررون له بذلك، وأن ما بينه وبين الشيخ من رسائل سابقة وأجروبة الشيخ عنها لتوّكده ذلك!



□ الشيخ رشيد رضا

ورغم محاولات الشيخ محمد صالح إقناع القاضي «المهزع» بإعادة فتح النادي، وتنظيمه لقصيدة قال فيها:

«ألا في سبيل الله علم يذيعه
رشيد وصدقى في النار وفي الدرس
ولولا منار الحق يهدي إلى الهدى
بنور لكننااليوم أضيع من أمس»
رغم كل ذلك، إلا إن أعضاء النادي، صار الناس يلقبونهم باسم
«التسعة الرهط المفسدون في الأرض»! ورجع بعضهم إلى مكتبة
المبشرين مرة أخرى!

■ ملوك الأيام
نادي إقبال أول

المُنْتَدِي الْإِسْلَامِيُّ: يَبْدأُ بِاحْتِفَالٍ وَيَنْتَهِيُّ بِقُصْبَةٍ

وَجَدَتْ إِحْدَى الْمَجَمُوعَاتِ الْقَلِيلَةِ لِشَفْعِيِّ
الْبَحْرَينِ فِي النَّامَةِ عَامِ ١٩٢٨م أَنَّ الْخَلَلَ
الْوَحِيدَ لِإِنْهَاءِ كُلِّ مُشَاكِلِهَا وَهُمُورِهَا الشَّاقِفَةِ
الْمُتَرَكِزةَ فِي عَدَمِ إِمْكَانِيَّتِهَا الْمُشارِكَةِ فِي أَنْشِطَةِ
النَّادِيِّ الْأَدَبِيِّ بِالْمَحْرَقِ، وَالَّذِي يَرْجِعُ لِصُورَةِ
الْمُواصِلَاتِ بَيْنِ جَزِيرَةِ النَّامَةِ وَالْمَحْرَقِ،
هُوَ إِنْشَاءُ نَادِيِّ أَدَبِيٍّ خَاصٍ بِهَا فِي النَّامَةِ.



مقر المنتدى الإسلامي

لذلك لم يتأخر «أحمد حسن إبراهيم» و«سلمان كمال» و«علي كانوا» و«محمد عبدالله جمعة» و«محمد صالح السحيمي» عن الاجتماع الذي قرروه في بيت «محمد الوزان» لتدارس إمكانية تأسيس النادي ووضع مسودة الدستور.

ثم تتكرر اجتماعات المجموعة، حتى تتفق في اجتماعها التأسيسي الأخير في ٣٢ فبراير من العام نفسه على: «إنه بالنظر إلى التطور العصري الحاصل في كافة أنحاء العالم وإنشاء المعارف يومياً، وزيادة الأدباء تدريجياً، وتفتح آرائهم، وبما أنهم في معزل عن بعضهم البعض، اجتمع بعض أهل الفكر منهم وقرروا إنشاء ناد

يضمهم ويجمع كلمتهم لتداول الأفكار والآراء، والسعى لإحياء ما انذر من علومهم ورفع المستوى الديني والأدبي والأخلاقي بينهم والتضامن والتعاضد لبث تلك الروح بين أفراد الأمة الإسلامية والسير الذي يصل به الإنسان إلى السعادة الأبدية، فكان إخراج ما قدروه إلى حيز العمل والوجود آملين أن تحصل منه الفائدة المرجوة، وقد تقرر وضع المواد الأساسية التي يرتكز عليها النادي».

وعندما انتهت هذه المجموعة من صياغة دستورها المعتمد على «القانون الأساسي لجمعية المسلمين»، التي تأسست في القاهرة قبلهم بحوالي ٤ شهور يوقع السير «تشارلز بلجريف» المعتمد البريطاني في البحرين بالموافقة على الوثيقة المقدمة له تحت عنوان: «القانون الأساسي للمنتدى الإسلامي بالمنامة البحرين» شريطة أن لا يتدخل المنتدى في الشؤون السياسية.

وحال استلام أعضاء المنتدى ترخيص مستشار حكومة البحرين البريطاني، يفتح المنتدى أعماله بإقامة حفل الافتتاح الذي يدعى له حاكم البلاد

ومثقفوها، في مقر صغير يقع في شارع التجار بالمنامة. ولم تكن المشاركة الكبيرة في الحضور إلى حفل افتتاح المنتدى تبرع إلا عن نفس الخواطر والهموم، التي كانت تدور في رؤوس أعضاء المنتدى والمتمثلة في: «إن المنامة في حاجة ماسة إلى ناد يلم شعث شبابها المثقف ويحفظهم من دعاوى المبشرين البروتستانت الذين كانوا مؤيدین من المستشار (بلجريف). إضافة إلى أن صعوبة المواصلات بين المحرق والمنامة كانت سبباً في عدم مشاركة المثقفين



■ تشارلز بلجريف

بالمئات في نشاط النادي الأدبي الواسع بالمحرق». وبعد أسبوع قليلة تبدأ نشاطات المنتدى تردد في أحاديث الناس. ويذكر عضو المنتدى «محمد عقيل خنجي» تلك الأيام بالشهادة التي وضعها المؤرخ «مبارك الحاطر» في كتابه عن المنتدى، حيث يقول: «كان المنتدى يقيم حفلات شهرية ويدعو أحد العلماء في الدين والثقافة من أجل إلقاء محاضرة ما، أو لمناسبات مختلفة كمولود النبي صلى الله عليه وسلم، وليلة الإسراء، ورأس السنة الهجرية إضافة إلى بعض الحفلات التكريمية لبعض ضيوف البحرين، وكان المنتدى عندما يقيم حفلة يوزع بطاقات الدعوة لأكثر من ٢٠٠ شخص، لكن جمهوراً كبيراً آخر يحضر الحفلات بدون دعوة! حتى أن جمهور الندوات التي كانت تقام في فصل الشتاء يضيق بهم بهو المنتدى، وفي الصيف تمتليء البراحة المقابلة لمقر المنتدى بالخلافات، شيئاً عالماً وأديباً أو تاجراً أو عابراً سبيلاً أو أيّاً من كان يحضر يوماً بالترحاب والاحترام». كما أن قاعة المطالعة في المنتدى تمتلي بالأدباء والطلاب إضافة إلى مجموعة من الكويتيين وأدبائهم وخاصة في فصل الصيف «حيث كانت البحرين سوقاً للؤلؤ ومركزاً لجتماع تجارها».

وكانوا يقصدون المنتدى ليلاً بسبب كونه «غنية لرواد العلم والأدب. ويجدون في قاعة المطالعة كل ما يطيب لهم من الصحف والمجلات، ويجدون من المنتدى مباشرة طيبة! قهوة، شاي، شربت، ماء بارد وجلسات علمية وأدبية».

ويشكل مجىء المؤرخ الكويتي «عبدالعزيز الرشيد» إلى البحرين قوة جديدة للمتدى ونشاطه، حيث يجري الاتفاق معه على إعداد دروس منتظمة في الفقه والتشريع وتفسير القرآن الكريم، وإلقاء تلك الدروس كل مساء على من يتحقق حوله من أعضاء المتدى أو غيرهم، مقابل مكافأة شهرية قدرها مائة روبيه فقط، كان الرشيد يستعين بها، فقط لتسهيل شؤون حياته في المنامة، علاوة على أنه كان يتخذ من مقر النادي مكتباً يحرر فيه مسودات الأعداد المتواالية لمجلته «(الكويت)». ولكن الرشيد يعتذر بعد عدة أشهر عن مواصلة دروسه اليومية في النادي بسبب انشغاله بالتدريس في مدرسة الهدایة وتحرير مجلة «(الكويت)» التي اتخذها المتدى لسان حال له، ينشر فيها أهم المحاضرات والخطب والأنشطة الأخرى علاوة على بعض الأخبار المهمة.

لكن الأشهر الأخيرة من عام ١٩٣٢م تبدأ في تسجيل وإبراز أهم المشكلات التي صار المتدى يعاني منها، والتي وصلت إلى بداية العد التنازلي



[١] أحمد حسن إبراهيم

لاحتضاره.

فالمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية في البحرين في تلك الفترة كانت تبرز في كсад سوق اللؤلؤ الطبيعي لزاحمة اللؤلؤ الصناعي له، وتحويل غالبية أعمال الناس من الغوص والزراعة إلى آبار النفط في «عواي» مما جعل - كما يعتقد «الخاطر» في كتابه - مؤسسات ثقافية مثل النادي الأدبي والمتدى الإسلامي لا تلبى الحاجات الثقافية لجيل النفط! فقد بدأ عصر النفط في البحرين يستقطب جهود

زهرة الشباب، سواء كانوا عاملين في مجال النفط، أو منغمسين في التوسعات الكبيرة للحركات: العمرانية والتجارية الجديدين آنذاك، وكان هؤلاء الشباب أعضاء مؤسسين في المنتدى، وكان جل آباء هؤلاء يعملون في أنشطة التجارة، فأصبح من الطبيعي أن يستعينوا بأنبيائهم، كما أن من أهم المعوقات التي بُرِزَت أمام المنتدى وكان لها الأثر الكبير في تقلص نشاطه، تلك الحادثة التي تفجرت بعد ليلة التأبين التي أقامها المنتدى لأربعينية المرحوم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة حاكم البحرين السابق، فلقد ألقى الشاعر العراقي «محمد صالح بحر العلوم» مرثية مشهورة مطلعها:

«الأرض ترجمف والسماء تمور
والريح تنسف والخليج يفور»
حتى قال البيت المثير الذي يخاطب فيه الحاكم الجديد الشيخ
حمد:

«لا تحسب التسيير مشورة فخذ
عيني لتنظر أنيه تسيير»
وكان يشير فيه إلى وضع الحاكم الجديد مع المستشار «بلجريف».
وعندما سمع المستشار بالقصيدة قام بنفيه من البلاد!
وتأتي الأشهر الأولى من عام ١٩٣٦م لتختار الوقت الذي حدده
أعضاء المنتدى وظروفهم لإغلاق المنتدى وبلا خطب تأبينية!

نادي البحرين: انطلاق على سراج الكيروسين

في بدايات عام ١٩٣٥م خلت الساحات الكروية القليلة في المنامة والمحرق من مرتاديها بانحلال ثلاثة فرق كروية تثلت في «الوطنية» و«الاتحاد» بالمنامة و«الخليفة» بالمحرق. وبقيت هذه الساحات بلا فرق منتظمة ومعروفة، فاستمرت لأشهر طويلة يتنافس عليها الشباب وطلاب المدارس!

■ نادي البحرين



[[مبنى نادي البحرين بالمحرق]]

وفي هذه الفترة شعرت مجموعة من طلاب مدرسة الهدایة بالمحرق بضرورة تكوين فريق رياضي يسد فراغ «الفرقة الخليجية» لكرة القدم المحلية.

ومع مرور الوقت ارتقى الشعور بالحاجة إلى بلورة فكرة الفريق والاجتماع لتأسيسها.

في الاجتماع الأول التأسيسي، الذي حضره مجموعة اللاعبين الصغار أمثال: قاسم وحسن العمران وعبدالرحمن عاشير وعبدالعزيز الشملان وغيرهم، جرى انتخاب هيئة إدارية برئاسة «عيسي الحادي» كما تم الاتفاق خلاله على تسمية الفريق باسم «فريق الفتيان الرياضي».

نادي البحرين

بقي الفريق لعدة أشهر يواصل الفوز على بقية الفرق الكروية التي راحت تنشأ معه، وطموح لاعبيه لا يخرج عن إيجاد أفضل الوسائل الكروية الممكنة لتسجيل الأهداف في شباك الفريق الخصم!

وعندما جاء الصيف أصبح الاستمرار في الاجتماعات والتدريبات التي تعقد في بيوت الأعضاء غير ممكنة بسبب حرارة الجو وعدم وجود أجهزة تكيف، وهنا راح الأعضاء يرطبون أفكارهم في حرارة الصيف بفكرة إنشاء نادٍ!

ويروي الأستاذ «عيسى الحادي» أحد المؤسسين الأوائل لنادي البحرين الحكاية من أولها «فكرنا في البداية بالبحث عن مقر مناسب لاجتماعنا فطرح بعضنا فكرة إنشاء نادٍ يجتمع فيه يومياً خاصة في الأمسىات وذلك بصورة دائمة وعلى مدار السنة، وانطلاقاً من هذه الفكرة وسعياً وراء ملء أوقات الفراغ التقت آراء الجميع في صورة توسيع النشاطات واشتمالها على التواهي الأدبية والاجتماعية. وبالفعل وجد الجميع في هذه الرغبات مدخلًا لتأسيس النادي، ولذلك كتبنا بياناً ضمناه مبادئ وأهداف النادي وطفنا به على الشباب في الأحياء ندعوهم إلى تأييد الفكرة والانضمام إلى النادي، وحصلنا خلال هذه الجولات على تواقيع عدد لا بأس به، وكانوا جميعهم في أعمار تتراوح بين السادسة عشرة والعشرين سنة».

ويضيف: «وبعد أيام قليلة استأجرنا بصورة مبدئية مبني «بن



■ عيسى الحادي

جلال» الواقع شمال سينما المحرق ليكون مقرًا للنادي، ولم يكن المبني القديم وقهاً مكوناً سوى من غرفتين وسطحين فقط! ومازالت أندية حتى الآن الاجتماع الأول! كانت الحجرة التي تم فيها الاجتماع ضيقة لا تسع لعدد الأعضاء، كما أن أثاثها كان عبارة عن مقاعد طويلة استعيرت من أحد المقاهي، أما الإضاءة فكانت بالسراج المضاء بالكريوسين».

لم ينته الاجتماع الأول إلا وقد قارب عدد أعضاء النادي على المائة عضو كان من أبرزهم شاعر الشباب «عبدالرحمن المعاودة» و«عبد العزيز الشملان» و«راشد الرياني» وغيرهم كثيرون. بعد شهر واحد تقريباً دعيت الجمعية العمومية للانعقاد وبالضبط في أوائل شهر أكتوبر من عام ١٩٣٨ م. وعندما اكتمل النصاب القانوني ألقى «الشملان» كلمة ترحيبية، وتم بعدها اختيار اسم

الفرقة الخليجية



النادي وانتخاب الهيئة الإدارية التي تكونت من الرئيس: عبدالعزيز الشملان، السكرتير: راشد الزياني، أمين الصندوق: محمد الحسن المحامي. إضافة إلى أربعة أعضاء إداريين. لكن الواضح أن تحول «فرقة الفتيان الرياضية» إلى نادي البحرين كانت قضية أكبر من سبب حرارة الصيف!

فالفراغ الكبير الذي سببه نهاية الأندية الثقافية والفرق الكروية كان سبباً مباشراً وملحاً، في فترة الثلاثينيات، لتأسيس النادي. فلم تنجح تجربة النادي الأدبي الثاني، الذي تأسس عام ١٩٢٨م تقريراً ويزعامة الشاعر «المعاودة» و«الشملان» و«الزياني» و«أحمد العمران» في استمرار تجربة النادي الأدبي الأول المعروف، فبقي النادي سنوات قليلة، ثم توقف.

وقابل فشل تجربة النادي الأدبي الثاني حل «المتدى الإسلامي» بالمنامة في الفترة نفسها ولأسباب معروفة!

ويبدو أن زعامات فرقه الفتيان استفادت كثيراً من فشل الأندية الأدبية المضطلة، فجمعت بين الرياضة والثقافة في أول ناد بحريني يجمع النشاطين، كما إنها في الوقت نفسه أبعدت فرقتها الرياضية في إدارة النادي وجعلتها تشبه «الملحق الرياضي» فقط! والسبب بتأكيدات «الحادي» إن الفرقه الرياضية دائماً تسبب الخلافات الشخصية بين الأعضاء، ومن أجل ذلك بقيت وكأنها «ملحق» والأهم الاستفادة من تجربة النادي الأدبي الثاني الذي انتهى ربما بسبب «خلافات شخصية»!

كما استفادت الفرقه من «الشملان» و«الزياني» وخبراتهما في الإدارة وتأسيس الأندية عندما كانوا عضوي إدارة بارزين في النادي

الأدبي الثاني، فجاءت مشاركتهما في التأسيس وانتخابهما في الرئاسة والسكرتارية دليلاً على هذه الأهمية والوعي بالاستفادة من تجارب الأندية السابقة.

لكن المهم في تأسيس نادي البحرين هو المناخ الذي وجد فيه! فمدرسة الهدایة قطعت شوطاً طويلاً في تحرير الكثير من المتعلمين الشباب الذين استفاد النادي من طاقاتهم وأفكارهم كثيراً، وبعكس السنوات السابقة للناديين الأدبىين اللذين اقتروا على النخبة من المتعلمين والأدباء القلائل فقط!

ومن جانب آخر ساعد انتهاء المناخ السياسي الصعب الذي حل بالنادى الأدبي الأول في منتصف العشرينيات على إمكانية الاستمرار في جو سياسى مستقر نوعاً ما!

كانت أولى مشاكل النادى الجديد هي المال كالعادة! ولهذه الحاجة تبرع المرحوم الشيخ عبدالله بن حمد بشراء بعض الآثار وتبعه المرحوم أحمد الشيرازي، عضو النادى، في التبرع بالاشتراك بجريدة «الأهرام» لمدة ستة أشهر.

لكن المشكلة تستمر وتعطل الكثير من أنشطة النادى، وتحدى الإدارة الجديدة المنتخبة عام ١٩٤١م الحال في «المسرح»!

وهنا يكمل «الحادي» الرواية «كانت الحرب العالمية الثانية في هذا الوقت على أشدّها وكانت أسباب التسللية والترفية معدومة بسبب اشتداد الحرب. فاستيراد الأفلام السينمائية من مصر قد توقف تماماً، ولهذا بدأنا نفكر في سد الفراغ وقررنا القيام بتمثيل بعض المسرحيات الشهيرة كروايتي «مجنون ليلي» و«كليو بترا» اللتين أفهمما الشاعر «أحمد شوقي» وغيرهما من المسرحيات المعروفة مستغلين في ذلك

ما اكتسبه بعض الأعضاء من معرفة وتدريب في التمثيل أيام الدراسة في مدرسة الهدایة التي كانت تمثل فيها بعض المسرحيات التاريخية. في الحال شرعنا في تدريب من اخترناهم من الشباب لتمثيل رواية «مجنون ليلى» وقام بالتدريب والإخراج الشاعر عبد الرحمن المعاودة بمساعدة يوسف العمران الذي أسنده إليه أيضاً دور مجنون ليلى، وخلال أيام قليلة انتهت الاستعدادات وبدأ الإعلان عن المسرحية.

وقد وقع خطأ غير مقصود وهو اقتصار التمثيل على ليالين فقط ليلة للرجال وليلة للنساء بينما كان الجمهور يلح بشدة على تدديد فترة التمثيل، وأعتقد أن الممثلين كانوا في «ضيق شديد» من حرارة الطقس حيث كانوا في أواخر شهر مايو.

المهم أن المسرحية نجحت بشكل كبير واستطعنا من خلالها إيجاد مورد دخل له بنصف ريع المسرحية، بينما ذهب نصفها الآخر للفقراء الذين كان يصعب عليهم تأمين حاجيات معيشتهم اليومية بسبب الحرب.

وبعد عامين قام النادي بتمثيل رواية «كليو بترا» الشهيرة التي أخرجها أيضاً الشاعر «المعاودة» وكان من سوء حظي أن أسنده إلى تلقين الممثلين، فوقت عرض المسرحية كان الجو حاراً أيضاً، والتلقين مهمة تتطلب من صاحبها أن لا يراه الجمهور ولذلك طلبت تأمين



□ أحمد العماران..
طالباً في الجامعة الأمريكية

مروحة صغيرة لتخفيض الحرارة الشديدة الناشئة عن وجودي بين
المواجز الخشبية التي تمنع حتى الهواء الطبيعي !
وبنجاح هذه المسرحية أيضاً التي استمرت أسبوعاً كاملاً بطلب
الجمهور واصل النادي تقديم مسرحيات مثل: «قيس ولبني» لعزيز
أباظة و«أبي عبدالله الصغير» وغيرهما.

خارج النشاط المسرحي راح نادي البحرين يدخل في مناسبة
شديدة مع الأندية الجديدة كالعروبة والأهلي على إقامة المناظرات
الأدبية والاحتفالات الدينية والوطنية، وعبر جلسات محاضر النادي
عن فوزه بحصة الأسد في جميع الاحتفالات المتنافس عليها لживوية
ونشاط أعضائه أولاً ولكونه أقدم منها ثانياً.

ففي ذكرى الإسراء والمعراج لعام ١٩٤٣ يقيم النادي احتفالاً
يشاركه فيه الأديب المعروف «عبد الله الزائد» بكلمة عن «ليلة
الإسراء» والشاعر «المعاودة» بقصيدة موضوعها «المعراج».
والشاملان بكلمة عن «فضل الإسلام على العرب» علاوة على
كلمات الأندية الأخرى التي «تناسب المقام» !

كما يشغل النادي بقضايا أخرى تمثلت بقرار هيئة الإدارية عام
١٩٤٥ بـ: «عمل علم خاص للنادي يتكون من أربعة ألوان أبيض
وأخضر وأسود وأحمر وسيكون شعار النادي في اللون الأخضر
وشكله مثلث وهو يرمز إلى البيت العربي المشهور:

بیض صنائعا سود وقائعا
حضر مرابعنا حمر مواضينا

كما يستغل النادي عضوية الشاعرين «عبد الرحمن المعاودة»
و«قاسم الشيراوي» في إقامة الأمسيات الشعرية المتنوعة في الكثير

من المناسبات، كما يطبع قصائدهما ويبيعها على الجمهور ثم ترسل التقدّم المتحصلة من ربع قصيّدتي المعاودة وقاسِم الشيراوي المخصصة إلى اللاجئين العرب في فلسطين بواسطة شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية.

وبالرغم من نهايات الغوص على اللؤلؤ إلا أن النادي يبقى متأثراً به كما يدو، ففي إحدى جلسات عام ١٩٤٠م يكتب سكرتير النادي عن غياب بعض أعضاء الإدارة و«الرئيس الغائب في البحر (الطواشة)»

وفي الجلسة نفسها يكتب السكرتير: «تقرر نشر إعلان في جريدة (البحرين) عن تأجيل توزيع نصف ربع الرواية وكذلك المساعدات التي تفضل بها صاحب العظمة الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة وبخله سمو الشيخ سلمان إلى ما بعد موسم الغوص وإصدار نشرة مفصلة بذلك للأعضاء»!

تمضي السنوات الطويلة مع نادي البحرين، فتتغير الكراسي الطويلة المستعارة من المقاهي إلى مقاعد جميلة وثيرة، ولا تبقى من خشبة مسرحه العتيق سوى ذكريات الممثلين والخاهم المستعارة من الأندية الأخرى!

النادي الأهلي: خمسون عضواً يتنفسون الصداء

بعد احتضار «النادي الأدبي» الشهير بالمحرق في منتصف الثلاثينيات، راحت مجموعات كبيرة من المثقفين الشباب والتجار في نهاية الثلاثينيات تعلن عن تأسيس أندية «ثقافية رياضية» وبدون أن تستمع إلى نصائح أعضاء الأندية والمنتديات السابقة!



■ مبنى النادي الأهلي بالمذماة

وبالرغم من معرفة مؤسسي الأندية الجديدة بأن موت «المتدى الإسلامي» مثلاً لم يكن إلا بسبب قصيدة ألقاها الشاعر العراقي «محمد صالح بحر العلوم» أدت إلى غضب المستشار البريطاني «تشارلز بلجريف» وإجبار أعضاء المتدى على غلق منتداهم! إلا أن مجتمعات الشباب التي أسست الأندية الجديدة كانت واثقة، على ما يبدو، من إمكانيات استمرارها ونجاحها بضمانتين متمثلة في تشكيلها «الثقافي والرياضي» وبالنغيرات التي طرأت على المجتمع البحريني باكتشاف النفط في بداية الثلاثينيات، وابتداء بروز الفئات الاجتماعية الجديدة وانتشار التعليم وغيرها.

وأمام هذه التغيرات، افتتحت المجموعة الصغيرة من «الشباب المثقف» في المحرق مرحلة الأندية الجديدة وأسست «نادي البحرين» عام ١٩٣٦ م.

وبعد أقل من عام رأت مجموعة أخرى من الشباب ذاتهم بالمنامة أن يكتب محرر محضر جلسة تأسيس النادي الأهلي ما نصه: في الساعة الثانية والنصف «بالتوقيت العربي» من ليلة الثلاثاء ٤ ذي الحجة سنة ١٣٥٧ هـ (٢٥ يناير ١٩٣٩ م) انعقدت جلسة تأسيس النادي الأهلي في عمارة كانوا. وكانت مؤلفة من حضرات: ١ - عبدالرحمن الحاج خليل المؤيد ٢ - خليفة القصبي ٣ - أحمد كانوا ٤ - إبراهيم الحاج خليل كانوا ٥ - محمد كانوا ٦ - عبدالله المهزع ٧ - حسن المهزع ٨ - كمال المهزع ٩ - أحمد الجابر ١٠ - عبدالرحمن عبدالغفار العلوى ١١ - إبراهيم الخلفان ١٢ - عبدالرحمن تقى ١٣ - سلطان سيف.

وقد تقرر بالإجماع ما يأتي: أ - تسميته بـ «النادي الأهلي». ب - أن يكون أدبياً رياضياً محضاً ليس له أي دخل في السياسة أو الدين.

وفي الجلسة نفسها جرى انتخاب الهيئة الإدارية حيث اختارت عبدالرحمن المؤيد رئيساً وكمال المهزع سكرتيراً. كما أجري أيضاً اكتتاب للنادي بين الأعضاء المؤسسين بلغ ١٦٦ روبية.

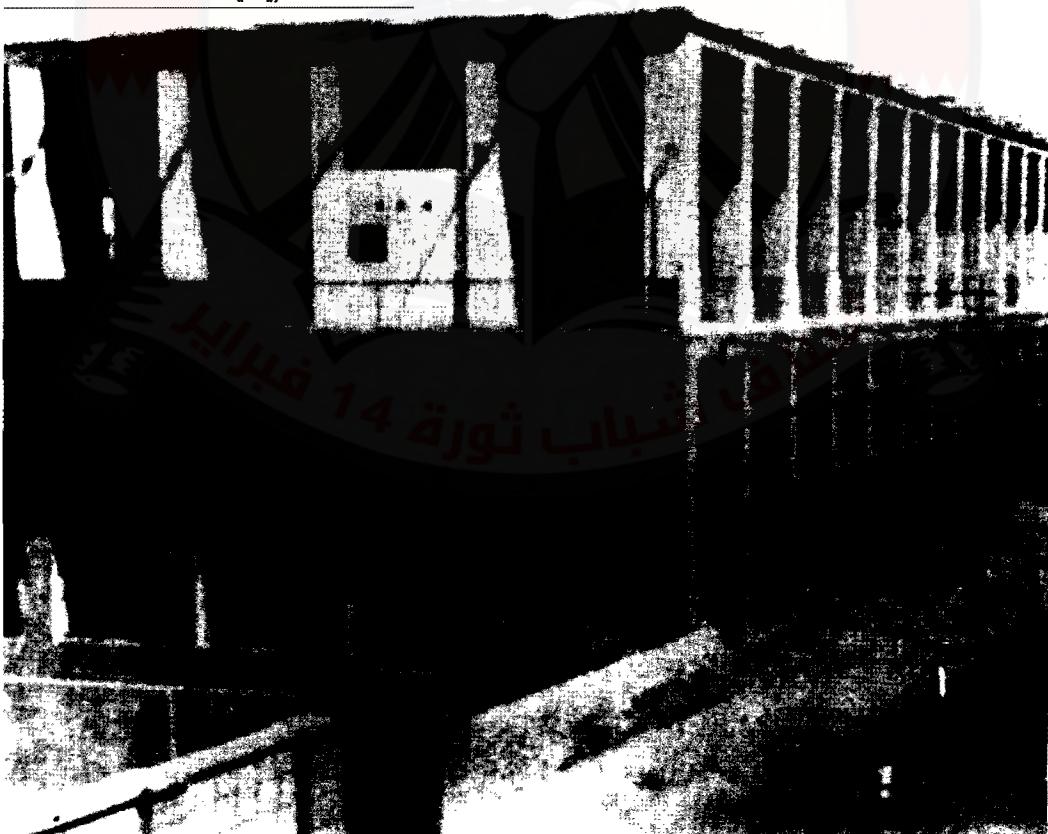
وتبرع كل من عبدالرحمن المؤيد بمجلتي «اللطائف المصورة» و«السجل» وخليفة القصبي بـ «فتى العرب» و«الرابطة العربية» و«طاولة تنس كاملة»، وأحمد كانوا بمجلتي «الدنيا» و«الاثنين» و«كيرم»!

وعندما انتهى مؤسسو النادي الأهلي من قضايا تأسيس النادي شرعوا في جلستهم الثانية في إقرار قانون ناديهم الذي احتوى على خمسة بنود متصلة بتسمية النادي وأهدافه وتكونيه الإداري وطريقة انتخاب هيئته.

ووافق المجتمعون أيضاً في الجلسة نفسها على لائحة النظام الداخلي المكون من عشرة بنود أساسية تتعلق بكيفية الاشتراك ورسمه ومواعيد اجتماعات الهيئة الإدارية واحتياطات أمانة المكتبة و«الا يقبل النادي الزيارة الخارجية لأكثر من مرتين في الشهر».

في نهاية الجلسة الثانية تقرر انتخاب السيد أحمد الجابر «كتبنا»

[[بناء هلال المطيري في المنامة]]



لفريق النادي الأهلي لكرة القدم. وتقرر أن يفتح النادي من الساعة العاشرة بعد الظهر إلى المغرب ومن الساعة الواحدة إلى الساعة الرابعة ليلاً بالتوقيت العربي وذلك في سائر الأيام.

وبعد انتهاء النادي من قضايا تأسيسه وإقراره لنظامه الأساسي ولائحته الداخلية، بدأ الأعضاء يمارسون نشاطهم في مقرهم ببنية «هلال المطيري» بالمنامة، وراحت اجتماعات الهيئة الإدارية تأخذ شكلها الطبيعي، ووصل عدد الأعضاء إلى ٥٠ عضواً.

ولم تكتمل تأسيس النادي حتى استطاع أعضاؤه الخمسون تثبيت اسمه بشكل بارز على خارطة أندية البحرين مثل: العروبة والبحرين والمختلط والرياضي وغيرها.

وبقى اسم النادي الأهلي في خارطة الأندية يشارك في جميع أنشطتها الثقافية المتداخلة في «المناظرات الأدبية» المحاضرات، الأمسيات الشعرية وغيرها، إضافة إلى الأنشطة الرياضية، حيث تقرر هيئة الإدارية مثلاً، الشروع في إنشاء ميدانين للعبة «البادمن» وجعل بدل الاشتراك الشهري فيها ثمناً آنات على أن يقوم النادي بإعداد ميادين اللعب وتعهدها.

في عام ١٩٤٩م يكتب محرر محضر إحدى جلسات هذا العام ما



عبدالرحمٰن المؤيد

نصه: أخذ نائب السكرتير في قراءة محضر الجلسة الماضية والمكaitib الصادرة والواردة، وبعد الانتهاء من ذلك تحرك نائب أمين الصندوق وأخذ يبين للهيئة مدخول النادي ومصروفه، كما بين لهم مقدار رصيد النادي المودع في البنك وهو رصيد لا بأس له، الأمر الذي جعل جميع أعضاء الهيئة يتنفسون الصعداء. وبعد ذلك قررت الهيئة ما يأتي: منح فراش النادي بالإضافة إلى مرتبه ٣ روبيات عن كل ١٠٠ روبية يحصل عليها من الاشتراكات و٦ روبيات عن كل ٢٠٠ روبية.

وبالرغم من الوضع المادي المريع إلا أن النادي يطرح مشاريع جديدة لزيادة ميزانيته بعرض أفلام سينمائية مثل فيلمي «البريمو» و«غرام وانتقام»، وتعترف محاضر الجلسات نفسها بتحقيق أرباح جيدة!

نادي العروبة: جوائز الأعضاء الجدد.. وعصائر ليمون في الاحتفالات!

بعد أيام قليلة فقط من رفض مؤسسي النادي الأهلي قبول عضوية مجموعة شباب جديدة من مدينة المنامة بسبب بعض الاعتبارات الخاصة بالنادي قررت المجموعة الشابة بقيادة المرحوم (محمد دويغر) تأسيس ناد خاص بها في أوائل شهر فبراير من عام ١٩٣٩ م تحت اسم نادي العروبة.

■ نادي العروبة



مبنى نادي العروبة بالمنامة

وتبدأ المجموعة المكونة من حوالي ٤٦ شخصاً أول أعمالها بدعوة للاجتماع التأسيسي، حيث يقول نص الرسالة الموجهة إلى المؤسسين: أرجو أن تُشرفوا محل السيد محمد دويغر للتداول في شئون النادي المؤسس حديثاً في الساعة الثانية تماماً (التوقيت العربي) من ليلة الأربعاء الموافق ١٩ ذي الحجة ١٣٥٧ هـ (٩ فبراير ١٩٣٩ م) لكم الشكر.

وفي تلك الليلة وافق المجتمعون على النظام الأساسي للنادي الذي ركز أعضاؤه على انتماجه العربي وتطبيق هذا الإيمان في قبول الأعضاء الجدد وأنشطة النادي، كما جرى الاتفاق على مالية

النادي المكونة من التبرعات والاشتراكات وإيجاد مقر خاص. وبعد يومين من الاجتماع التأسيسي يوجه إلى الأعضاء الرسالة التالية: وبعد فالر جاء أن تشرفوا محل النادي الكائن غربي حدائق البلدية والواجهه لمقهى السيد رضا ليلة الجمعة الموافق ٢٨ من ذي الحجه ١٣٥٧ هـ (١٨ فبراير ١٩٣٩ م) الساعة الواحدة والنصف بعد الغروب وذلك للاحتفال بفتح النادي.

ولم يكن مقر النادي سوى بيت واسع قديم في شارع الشيخ عبدالله، وكان هذا البيت يعود لدائرة أموال

القاصرين التي كان يرأسها في الوقت نفسه المرحوم محمد دويغر رئيس النادي، كما أن المبنى حسب

ما يتذكر الأستاذ حسن المدنى أمين السر الأسبق للنادي «يشتمل على غرفة واسعة مستطيلة الشكل

خصصت لاستقبال الأعضاء وزوار النادي، وفي جانب منها طاولة كبيرة لمطالعة الصحف

والمجلات، كما كانت توجد غرفة أخرى مخصصة للشترنج والكريم والطاولة، إضافة إلى غرفة

صغريرة في سطح النادي يوجد بها جهاز الراديو يتجمع فيها الأعضاء ومن أبرزهم الأستاذ إبراهيم العريض، حيث

كان الأستاذ العريض يحضر مبكراً وقبل مجيء الأعضاء ويجلس على أحد الكراسي ويقضى الساعات الطويلة عاكفاً على القراءة أو يقوم

بإعداد وترجمة الأخبار لإذاعة البحرين القديمة أيام الحرب العالمية الثانية»).

وبالرغم من توافر مقر النادي، إلا أن أول إعلان وضع على لوحة



محمد دويغر



إحدى ندوات نادي العروبة

الإعلانات لم يعبر إلا عن فعالية المجموعة الصغيرة وطموحاتها، يقول الإعلان: (تعلن إدارة النادي لكافه الأعضاء المحترمين أنه كل من يُرغّب عدداً وافراً للانتساب بالنادي أمد سنة كاملة سيعطى جائزة تذكارية يقدمها النادي إليه برفقة كتاب ينوه بخدماته، وهذه الجائزة سيقررها مجلس الإدارة بالطبع)!

وبسرعة تأخذ المجموعة الصغيرة موقعها على خارطة النشاط الثقافي والاجتماعي في البحرين، وتزداد عضوية النادي. ويثبت «نادي العروبة» مكانته بسهولة.

ففي أوائل عام ١٩٤٠م يفتح النادي فرعاً لمحو الأمية، ويقبل عليه الكثير من الرجال، ويبقى هذا المشروع مستمراً لسنوات عديدة يُكسب النادي (سمعة طيبة) في المجتمع البحريني!

ولا يكتفي النادي بمشاركة النشطة في جميع المناسبات الثقافية والوطنية والدينية مع باقي الأندية الأخرى، وفعاليته في الأنشطة الداخلية عبر الندوات والمناظرات الأدبية والأمسيات الشعرية، بل خرج من دائرة البحرين إلى الوطن العربي ضمن الأفق العربي للنادي.

فالشاعر العراقي المعروف (أحمد الصافي النجفي) يكتب رسالة للنادي يقول فيها: « جاءني كتابكم الكريم فغمري بطفكم وأسكنني بحسن ظنكم تجاه عمل صغير وسعى ضئيل قمت به تجاه ناديكم الموقر، وكان الفضل الأكبر في ذلك يرجع إلى الأستاذ محمد دويغر الذي دلني على هذا العقل الجديد في ثغر البلاد العربية، فأناأشكر لكم هذه العواطف البليلة وأقدر لكم تلك المساعي الجليلة في القيام بأداء رسالة العروبة والثقافة ».

ويتذكر الأستاذ حسن المدنى أيضاً أن سنوات الأربعينيات بالنسبة للنادي تعبر عن نفسها في حضور غالبية الأعضاء إلى المقر وفي كل ليلة، والغريب أنه إذا صادف وغاب أحد الأعضاء ولم يحضر كالعادة لسبب أو لآخر فإن موضوع هذا الغياب يتحول إلى اهتمام غير عادى به بل ونقاش أيضاً! وكان النادي يقيم مساء كل يوماثنين ندوة يتبارى فيها الأعضاء بتقديم نتاجاتهم من المطالعة والثقافة والقصائد وغيرها، كما درج النادي على الاحتفال بجميع المناسبات. ومازالت أتذكر أن قاعة النادي الصغيرة كانت لا تتسع للحضور الكبير، فضطر إلى إقامتها في ساحة (المدرسة الشرقية). ولا أتذكر



■ حسن المدنى



ندوة لنادي العروبة

أن رجلاً من رجال الفكر والأدب زار البحرين إلا وشارك النادي في الاحتفاء به.

وفي أواخر الأربعينيات وبسبب ازدياد أنشطة النادي وتنوعها وازدياد الأعضاء واحتياجاتهم بدأ التفكير جدياً في إيجاد مقر جديد كبير للنادي.

ولم تجد إدارة النادي إلا وسيلة عرض بعض الأفلام السينمائية للاستفادة من دخلها لصالح المبنى الجديد! وبالفعل يعرض النادي أفلاماً مثل (طاقة الإخفاء) و(بلبل أفندي) في سينما البحرين، إلا أنه بالرغم من استقطابها للجمهور فلم يكن ريع الأفلام بالصورة المتوقعة، وتمر بضعة شهور على عرض الأفلام السينمائية وتُكون فرق لجمع التبرعات ويحصل النادي في النهاية على أرض بقيمة رمزية من الحكومة عام ١٩٥٠ م.

المهم انه في أواخر عام ١٩٥٢ م اكتمل بناء النادي الحالي وجرى الاستعداد للاحتفال به وتم نقل مكتبة النادي في (كواري) أي عربات خشبية تجر باليد.

بعد أيام أقيم حفل الافتتاح، وكان على رأس الحضور المغفور له الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة حاكم البلاد آنذاك والمعتمد البريطاني المستشار تشارلز بلجريف بجانب جمهور كبير من المدعوين والأعضاء، وألقىت في الحفل العديد من الكلمات الترحيبية والقصائد الحماسية!

وبدخول النادي في «مرحلة المقر الجديد» يبدأ مرحلة الأنشطة الجديدة أيضاً! فبجانب الأنشطة المسرحية التي تقام على مسرح النادي بين فترة وأخرى، يعرض النادي بعض الأفلام المصرية. ويدل إعلان أحد الأفلام على طرافة صياغة الإعلان الذي يقول: «نادي العروبة يعرض فيلم بنت العمدة بسينما أوال الفخرمة: بشري أنها الجمهور الكريم فقد تحقق عرض فيلم «بنت العمدة» الفيلم الاجتماعي الغنائي الراقص الذي امتاز عن غيره من الأفلام العربية الأخرى بحبك القصة وسموها وروعه الإخراج وقوته، لقد ضم هذا الفيلم الشهير نخبة من خيرة نجوم السينما العربية أمثال المطرب المشهور عبدالغني السيد ذي الصوت الشجي والألحان العذبة الأخاذة والمغنية الرشيقه ذات الصوت الحنون والحنجرة الذهبية (حضره) ومن يجرو على تناسيها، وهل ينسى الجمال الصارخ والرشاقة الهدأة الوديعة، إن نظرة واحدة إلى (حضره) بدار سينما أوال تساوي ما تساوي فهلمو إلى مشاهدتها، يفتح العرض الأستاذ فريد الأطرش بالحانه الشجية وتناسب مع هذه الألحان كوكب الفتنة سامية جمال، وحذار أن تفوتك هذه الفرصة الذهبية حذار، وفيها المتعة والسرور وفيها الهروب من الإفلاس»!

كما يعبر اقتراح مجموعة من أعضاء النادي الخاص بإنشاء صحيفة



□ مجموعة من أعضاء نادي العروبة

■ نادي العروبة

كذبة أبريل

لم تكن كذبة أبريل تلك هي الليلة التي قام فيها أحد اللصوص بسرقة نادي العروبة. ففي اليوم الأول من شهر أبريل من عام ١٩٤٥م يتمكن اللص من سرقة:

- * شمعة «كلوب» كهربائية.
- * ٥ فناجين شاي مع ستة صحف تابعة لها.
- * زبعة ونصف سكر.
- * خطايا طاولة سواحلي.
- * زهريتان يوضع فيهما أزهار على الطاولة.

ويشتكى رئيس النادي لمفتش الشرطة من هذه السرقة حيث يقول: وأدي لا عجب من هذه السرقة لأن النادي لم يكن في زاوية من الزوايا لا يستطيع الناطور أو البوليس المدور بها، إن النادي يقع في أهم شارع من شوارع العاصمة فهل نفهم أن التواطير أو البوليس الدورية لا يقونون بأداء واجباتهم التفتيسية ليلاً إلا

لغاية الساعة الخامسة عربية؟!

للنادي عام ١٩٥٨م عن زيادة نشاط النادي ومحاولاتهم تنويعها، حيث ينص الاقتراح: «ينشئ النادي صحيفة ناطقة باسمه ينشر فيها قرارات المجلس الشهرية وبياناته وأخبار لجانه وفقرات في كل عدد من دستور النادي، إضافة إلى الأخبار العامة كما يجري الاتفاق

حامض حلو.. ياللومي!

في بداية تأسيس نادي العروبة، كان المشروب الوحيد الذي (ينتعش) به الأعضاء أثناء حضورهم الندوات والأمسيات هو (الشربت).

وفي أوائل عام ١٩٤٠ م كتب أحد متعمدي بيع (الشربت) رسالة إلى أمين صندوق النادي رسالة طريقة يطالب فيها بـ: أرجو أن تدفع قيمة الشربت الذي صنع في حفلة ليلة الجمعة الماضية وهي كالتالي:

- * ١٥ آندة قيمة خمسين حبة لومي.
- * ١٠ آنات قيمة بعثتين ونصف (شکر).
- * ١٤ آندة قيمة نصف (قالب) تاج.
- * آندة واحدة قيمة (حملة) التاج.

مع عدد من المؤسسات لنشر إعلانات في الصحفة، ويشكل لجنة لتحرير الصحفة، ويدليل الاقتراح بمجموعة أسئلة حول تسمية الصحفة وإمكانية خضوعها للرقابة!

ولكن يبدو أن ظروف النادي الخاصة والمناخ السياسي السائد وقتها لم يسمح بصدورها فلم تصدر أساساً

الحلقة البحرينية: أول منظمة طلابية في الخليج

كانت الحقائب القليلة التي حملتها الطائرة المتوجهة إلى بيروت في الشهر الأخير من عام ١٩٤٥م، لا تحمل سوى الاحتياجات الشخصية لعشرين (תלמידاً) بحرينياً تقريراً جاءوا للدراسة في الجامعة الأمريكية، بينما كان طموح وخيال (الתלמיד) لا يبتعد كثيراً عن حدود الدراسة في (الجامعة) التي يحمل اسمها الكثير من المعاني الجذابة، ومدينة بيروت بزخمها وإثارتها.



أعضاء الحلقة البحرينية في بيروت

و قبل أن تصل هذه الحقائب القليلة للسكن الداخلي في الجامعة كانت نفس الجامعة قد درس فيها مجموعة قليلة من الطلاب البحرينيين عام ١٩٢٨م، حيث سافر كل من عبد العزيز الشملان و راشد الزيني و عبد الرحمن المعاودة و أحمد العمران وغيرهم في أول بعثة طلابية إلى خارج البحرين في ذلك العام، ثم أرسل بعدها عدد قليل من الطلاب في سنوات متقدمة حتى بداية الحرب العالمية الثانية التي أوقفت إرسال الطلاب البحرينيين إلى بيروت! وكان وصول العشرين تلميذاً بعد نهاية الحرب مكملاً طبيعياً للبعثات الطلابية السابقة منذ بعثة عام ١٩٢٨م. أما المناخ العام الذي جاءت فيه هذه البعثة فكان يعبر عن نفسه

■ **الحلقة البحرينية**

في عدة مدلولات، فبرغم أن ما يقارب نصف التلاميذ هم المرسلون في بعثات حكومية والباقي جاءوا على حسابهم الخاص، إلا أن الاستيء العام الذي أحدثه قرار بلجريف (المستشار البريطاني) في سحب البعثات وإرجاع الطلبة البحرينيين في القاهرة عام ١٩٤٣ م. كان عاملاً مهماً في ابتعاث هذه المجموعة القليلة وإلى بيروت هذه المرة.

كما عبرت البعثة عن ضرورة وصول التعليم النظامي الحديث في البحرين إلى المستوى الجامعي، إضافة إلى انتهاء الحرب والبدء في حياة جديدة تختلف عن أيام الغارات وبطاقات التموين! علامة على بروز الاهتمام لدى فئة التجار والأغنياء في ابتعاث أولائهم إلى الخارج وتعليمهم في الجامعة.

السكن الجامعي في بيروت

لكن هذا المناخ الذي أوصل (الطلاب) إلى بيروت انتهى عند مرات المطار ليدخل التلاميذ في مناخ جديد تماماً! كانت الجامعة الأمريكية تردهم. منهاجاً السياسي والثقافي المتميز الذي ساهم في تدعيمه الوجود الكبير للطلاب العرب المتواجدين فيها من المشرق إلى المغرب وأجواء الحرية المتوفرة في لبنان.

وكان المناخ السياسي للجامعة يشتعل بالأفكار القومية والتيارات السياسية الأخرى التي كانت تتفاعل مع الأحداث العربية الكبيرة وقتها كتقسيم فلسطين والاستقلال الوطني للدول العربية المستعمرة.

وفي هذا المناخ السياسي وجدت الكثير من الحركات الوطنية والتحريرية بدايتها، كما ولد الكثير من الأحزاب مثل (البعث) وحركة القوميين العرب في مناخ الجامعة السياسي الذي أفرز أيضاً العديد من الشخصيات السياسية القائدة في الوطن العربي.

وبخلاف هذا المناخ وجد التلاميذ البحرينيون أنفسهم أمام نشاط طلابي نشط يقابل المناخ السياسي، ففي تلك الفترة كان نشاط الروابط الطلابية للطلاب العرب مثل العراقيين والسوريين والمصريين وغيرهم يتأثر بالسياسة ولكنها تعنى أيضاً بالأنشطة الثقافية والاجتماعية والرياضية.

وفي هذه الأجواء شعر التلاميذ البحرينيون أن طموحاتهم وأفكارهم المشتركة لا تكفي وحدتها في وحدتهم وهم خارج الوطن بل لا بد من إيجاد شكل يجمعهم ويصلهم بوطنهم و يجعلهم يشاركون إخوانهم العرب في الأنشطة الطلابية، كما يتذكر ذلك (عبدالرحمن الشيراوي) أحد طلاب البعثة.

وبسرعة تبلورت فكرة التجمع البحريني واجتمع التلاميذ في

إحدى غرف السكن الداخلي للجامعة في ٢٧ من شهر فبراير من عام ١٩٤٦م ليقرروا في النهاية تأسيس «الحلقة البحرينية في البحرين» كأول منظمة طلابية بحرينية والأولى من نوعها في منطقة الخليج وينتهي الاجتماع الأول بصياغتهم لدستور الحلقة، الذي يشتمل على أهداف: المحافظة على وحدة التلاميذ البحرينيين الذين كانوا موجودين منذ ٢٧ من شهر فبراير من عام ١٩٤٦م أو سيكونون في الجامعة الأمريكية في بيروت، والمساهمة الفعالة مع جميع المؤسسات في هذه البلاد سواء كانت في النهضة الثقافية أو الاجتماعية.

وحدد الدستور العضوية في مادتين: الأولى كل طالب بحريني سبق له أن التحق منذ ٢٧ من شهر فبراير من عام ١٩٤٦م بالجامعة الأمريكية في بيروت يحق له الالتحاق بهذه المؤسسة. الثانية: يكون الأعضاء على نوعين: ١ - مؤسس. ٢ - مؤازر.
وتذكر المادة الثانية من العضوية أسماء الأعضاء المؤسسين للحلقة وهم:

- * إبراهيم محمد بو حجي
- * إبراهيم محمد يعقوب
- * أحمد عبدالله بهلوان
- * حمد محمد الخليفة
- * حمد علي كانو
- * سلمان خليل كانو
- * عبد الرحمن قاسم كانو
- * عبدالعزيز قاسم كانو



□ عبد الرحمن تقى

- * علي محمد فخرو
- * عبدالله علي كانو
- * عبدالحسين جعفر منديل
- * عبد الرحمن قاسم الشيراوي
- * عبدالله يوسف أكبر
- * عبدالحميد محمد صالح الشر
- * عبدالعزيز محمد الخليفة
- * قاسم أحمد فخرو
- * قاسم إبراهيم الفائز
- * محمد راشد الخليفة
- * مبارك قاسم كانو
- * محمود عبدالله بهلول
- * يوسف الشيراوي

أما باقي (دستور الحلقة) المكون من عشرة بنود وحوالي عشرين مادة فهو يحدد في إطاره العام واجبات الأعضاء ومهام كل عضو في الإداره، إضافة إلى طريق الانتخابات والاجتماعات والمالية وغيرها.

وكان الأهم في الاجتماع التأسيسي الذي خرج بالدستور وبالمنظمة الطلابية هو إن جميع المؤسسين لم يختلفوا على تسمية (الحلقة البحرينية) والسبب في رأي (قاسم فخرو) هو: إن أساس إنشاء هذا التجمع هو حاجة الطلاب الدارسين في الجامعة الأمريكية إلى (حلقة) تربط بين وجودهم في غربتهم الدراسية ووطنهم، كما جاء اسم (الحلقة البحرينية) للتعبير عن وجود حلقة رئيسية تجمع بين

حلقات مختلفة متعددة، حلقة في الأنشطة الثقافية والاجتماعية التي يمارسونها وحلقة الدراسة الجامعية وحلقة أهدافهم الوطنية في خدمة وطنهم بعد تخرّجهم وحلقة بلادهم، كل هذه الحلقات ارتبطت في حلقة رئيسية تجمعها كلها هي (الحلقة البحرينية).

بعد تأسيس (الحلقة البحرينية) وصدور دستورها وجد الأعضاء المؤسسون أن أفكارهم تتراوح أمام مجموعة كبيرة من المشروعات والاقتراحات والأنشطة.

وكانت بداية عمل الأعضاء الحصول على ترخيص لعملها من حكومة البحرين.

فعندما وصلت أوراق الحلقة إلى المستشار البريطاني رأى (بلجريف) أن وجود هذه المجموعة الطلابية في مناخ الجامعة الأمريكية المعروف قد يساعد العديد منهم على التأثر بالأفكار القومية والتحريرية والانخراط في الأنشطة السياسية، وأن وجود هذه الرابطة التي تجمعهم على ممارسة الأنشطة الثقافية والاجتماعية ربما يبعدهم عن المناخ السياسي المتلهب ولذلك وافق بدون تردد على إعطاء الحلقة الترخيص والسماح لها بالعمل ضمن أهداف دستورها في داخل البحرين وبيروت علاوة على اعتقاده بأن وجود ابنه (حمد) أو (جيمس) بلجريف مع أعضاء الحلقة واشتراكه معهم في أنشطتها يساعد على ابعادهم عن صراعات السياسة في الجامعة كما يرى عبد الرحمن الشيراوي.

وبعد موافقة (بلجريف) بدأت اجتماعات الحلقة في العمل



سلفان خليل كانو

ضمن جو ترحبي كبير لقيته في البحرين، فترسل العديد من الأندية والجمعيات رسائل التهنئة والتشجيع والتأييد. وتقابل خطوة إنشاء الحلقة والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها في الأوساط الشعبية والرسمية بارتياح وإعجاب كبيرين لهذا الإنجاز الطلابي الوطني. وفي الوقت نفسه تجد (الحلقة) الترحاب ذاته والتأييد في أوساط الطلبة العرب وروابطهم التي لا تتأخر عن البدء في قيام أنشطة مشتركة مع الحلقة.

والأكثر من هذا الترحيب الذي يقابلة أعضاء الحلقة من طلبة دول الخليج وخصوصاً الكويتيين الذين لم يفكروا بعد في إنشاء رابطة طلابية لهم ويقررون لا تأييد الحلقة فقط بل الاشتراك في أنشطتها والانضمام إلى عضويتها أيضاً بعد فترة من الزمن.

وبانتهاء العام الدراسي الأول وبداية الإجازة الصيفية تقرر (الحلقة) إنشاء ما يسمى باسم (الحلقة الصيفية) لتتولى مهام وأنشطة الحلقة التي تنوى إقامتها بالصيف في البحرين.

وفي صيف العام الدراسي الأول ترجع نفس الحقائب القديمة وهي مملوءة بعشرات الأوراق والوثائق الخاصة بتأسيس أول منظمة طلابية في البحرين ومنطقة الخليج (الحلقة البحرينية) كما ترجع طموحات التلاميذ وهي مملوءة أيضاً بالكثير من المشاريع والأفكار الجديدة متداخلة مع الحنين إلى الوطن. لم يمض عام واحد حتى أصبح كيان (الحلقة البحرينية) يحتل

مكاناً مرموقاً ومميزاً في جسد الحركة الطلابية العربية وفي وسط الهيئات الشعبية البحرينية.

وبالرغم من الأنشطة المتعددة للحلقة في الجامعة الأمريكية وفي البحرين إلا أن طموح أعضائها كان يريد الوصول بها إلى أعلى من ذلك.

فبسبب الجهل بالبحرين لدى الكثير من الطلبة العرب وغياب الصحافة البحرينية بعد توقف جريدة (البحرين) لعبد الله الزائد عن الصدور وجد أعضاء (الحلقة) الحاجة إلى إصدار مجلة أو صحيفة تعبر عن آرائهم وتكون صوتاً لهم وتخلق وعيّاً عربياً لوطنيهم المجهول («البحرين»).

وبالفعل تضافت جهود غالبية الأعضاء ويكتب العديد منهم مقالات العدد الأول الذي تقرر إصداره باسم «(الحلقة)»، وخلال فترة قصيرة يصدر العدد الأول من الحلقة (النشرة الثقافية التي تصدر عن الحلقة البحرينية) في شهر مايو عام ١٩٤٧م.

ويمثل غلاف العدد الأول رسمياً تشكيلياً لحلقة كبيرة ارتبطت بها ثلاثة حلقات صغيرة مع (أرزة) لبنان وثلاث حلقات أخرى مع (نخلة) البحرين! ومعها صورة فوتوغرافية لحاكم البحرين المرحوم الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة.

وتحدث افتتاحية المجلة الصغيرة ذات الأربعين صفحة والمطبوعة في مطبعة الكشاف بيروت عن ماهية المجلة حيث تقول: «شاء الشباب البحريني، ومشيئة الشباب جباره، أن يكون لهم صوت داو إلى جانب أصوات إخوانهم العرب في شتى أقطارهم، ولم يجدوا خيراً من إصدار هذه النشرة كعمل أولي بسيط في مرحلة نضالهم في

سييل إعلاء شأن هذا الوطن العربي، وجدنا أنفسنا غرباء لا غرباء الوطن أو اللغة، فالبلاد العربية جمميعها تؤلف وطنًا واحدًا، ولكن الحقيقة الملحوظة هي أن الكثيرين يجهلون البحرين فمن واجبنا إذاً أن نقرب هذه الشقة بتعريف وطننا الأصغر إلى كافة سكان الوطن الأكبر وإظهار البحرين بووجهها الحقيقي، كما تخينا أيضًا مهمة أخرى وهي تعريف الشباب البحريني الوعي على تلك الحقيقة من جهة وإلى إيجاد رابطة بينه وبين باقي العالم العربي في شتى أقطاره ومراحله.

وبعد فلا يسعنا إلا الإهابة بالشباب البحريني إلى نفض غبار الخمول ومساعدتنا في هذه المهمة وأن يعتبروا هذه النشرة مرآة تعكس آراءهم الحرة، كما نعتذر عما في نشرتنا هذه من نقص، وأملنا وطيد في المستقبل فهو وحده كفيل بإصدار الحكم المطلق، إذ أن الكمال لا يمكن أن يكون من أول خطوة، ومن الله التوفيق».



علي فخرو

وفي العدد نفسه يكتب (عبدالله كانو) مثالاً تعريفياً بـ(الحلقة البحرينية) ويتحدث عن أنشطتها وأهدافها، كما تشتراك (إنصاف حلاق) مديرية المدرسة الخليجية للبنات بالمنامة سابقاً في العدد بمقال عن الفتاة البحرينية كما عرفتها خلال إقامتي في البحرين.

وتقول فيه: لا أغالي إذا قلت إن الفتاة البحرينية شعلة ذكاء وموهبة وثابة إلى تسلق المجد، سباقة إلى كل مكرمة مجيبة لكل تجدد يعود على مجتمعها بالخير والفاهية، تعمل واجبها بصمت وتجرد وإخلاص لا

تروم من وراء ذلك إلا هدفاً واحداً هو النهوض بمجتمعها الذي ينظر إلى المرأة كسلعة تباع وتشترى لا يحق لها التمتع بالثقافة ولا مشاركة الرجل في تبعاته الجسمان بل عليها أن تبقى مكبلة ضمن أربعة جدران كأنها في قفص أو سجن إجرام، لكنها نفست عنها ثياب الكسل وأخذت تردد مناهل العلم التي أصبحت على صغر مساحة جزر البحرين كثيرة وفتحت عينيها للنور.

ويكتب «إبراهيم بو حجي» موضوعاً عن (اللؤلؤ) في البحرين يتحدث فيه عن كيفية خروج السفن لصيد اللؤلؤ وكيفية استخراجه وطرق بيعه. أما يوسف الشيراوي فيكتب عن الصحة في البحرين ويطرق فيه إلى الأمراض المنتشرة والخدمات الصحية الحكومية. ويكتب أيضاً عبد الرحمن الشيراوي عن «رسالة الأندية في المجتمع البحريني» والذي يختتم موضوعه بـ(فيما أندية البحرين الموقرة اتحدوا وتكاتفوا وقوموا بهذه الخدمة «يقصد مكافحة الأمية») واعلموا أن أمراءنا وأغنياءنا سوف لا يتوانون عن مساعدتكم إذا صفت نياتكم وجعلتم خدمة البلاد والتضحية في سبيلها غايتكم). كما يشارك حمد بن محمد آل خليفة بمقال عن التعليم في البحرين يشرح فيه تاريخ وتطور التعليم في البلاد.

وفي العدد ذاته أيضاً يكتب نديم أحمد حلاق مدير ثانوية البحرين سابقاً ورئيس مكتب الموازين وقمع الغش في صيدا موضوع «الحلقة الذهبية» كنوع من الإعجاب بالحلقة ومجلتها.

ويطالب علي فخرو في مقاله (بوس) بإنشاء ملاجىء لليتامى والمشردين وإنشاء معاهد تعليم مجانية لأبناء الفقراء. بينما يكتب عبد الرحمن كانوا عن (الأستاذ عبدالله الزائد قال

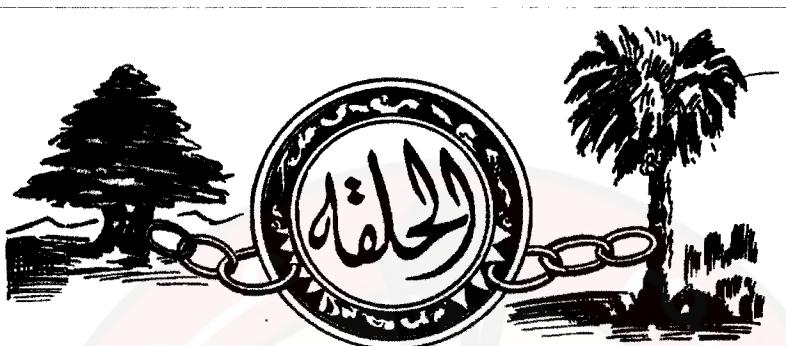
لي) وقاسم فخر و موضوع (مشاكل) وأحمد بهلول عن (اليتيم) ويشارك أيضاً عبدالحسين جعفر بمقال (علموا المرأة يتعلم الرجل) ومبارك كانو بموضوع (الولد للمدرسة لا للعمل).

إضافة إلى جملة المقالات والمواضيعات في عدد الحلقة الأولى تدخل أبواب مثل (روائع الكتب) الذي تُستعرض فيه أهم الكتب الجديدة، و(رسالة البحرين) التي هي عبارة عن مجموعة أخبار ثقافية واجتماعية ورياضية من البحرين، كما تختار المجلة إحدى قصائد الشاعر العراقي بدر شاكر السياط المسماة بـ (لو أراها) في صفحة كاملة.

ويلاقي صدور العدد الأول من الحلقة بالرغم من توافر الإمكانيات التحريرية والمادية صدى ترحيبياً واسعاً آخر في البحرين حال وصولها وقراءتها.

و ضمن محاولات هيئة تحرير المجلة الاستمرار في الصدور تطالب أندية البحرين وبعض الشخصيات الأدية المشاركة في الكتابة بها ويقول نص رسالة من الحلقة إلى أحد الأندية: (يسر الحلقة البحرينية أن تدعوا جميع النوادي العربية للاشتراك مع أعضائها في تصدر النشرة المعروفة بالحلقة، وذلك على هذا الأساس:

- ١ - لكل ناد مقال واحد باسم النادي.
 - ٢ - شعار لجنة التحرير (الأولوية للأصلح).
 - ٣ - إرسال عنوان المقال إلى سكرتير الحلقة قبل الشروع في كتابته وذلك منعاً للتضارب والالتباس الذي قد يحدث في طرق المواضيع).
- وبالرغم من هذه المحاولات وغيرها في استمرار (الحلقة) إلا أن



نشرة ثقافية تصدر عن
المحلقة البحرينية

مايو ١٩٦٧ - ١٣٩٦ ربـ

العدد الأول



صاحب العظمة امير البحرين الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة
رائد النهضة العلمية الحديثة في البحرين

جريدة الحلقة البحرينية

الحلقة البحرينية

المجلة لم تستطع الصدور سوى بعد واحد يتيماً فقط! كما حالت ظروف أعضاء الحلقة المترافقين، ما بين البحرين وبيروت بعد تخرج بعضهم، والصعوبات المالية دون استمرار المجلة وطموماً للأعضاء في تحريرها وطباعتها في البحرين. وفي مقابل توقف مجلة (الحلقة) عن الصدور والاستمرار انتعشت (الحلقة) بعمارة العديد من الأنشطة وفي داخل البحرين بالذات.

فمع بدايات عام ١٩٤٨م تطرح (الحلقة البحرينية) ولأول مرة في البحرين مشروعًا متكاملًا لمحو الأمية تشارك فيه جميع أندية البحرين عبر لجنة تسمى (لجنة مكافحة الأمية) ويهدف المشروع إلى القضاء على الأمية عبر برنامج يتكون من: نواة المعلمين، من كل ناد ستة أعضاء وما فوق، فيكون العدد ٤٢ عضواً بزيادة أعضاء الحلقة ويشرع في عمل برنامج للتدرис، كالتالي:

- * للوقت الحاضر نكتفي بليلتين في الأسبوع (الاثنين والخميس).

- * المواد التي تعلم هي اللغة العربية مع قواعد الدين والحساب وبعض مبادئ اللغة الإنجليزية.

- * لكل شخص يلتحق بالتعليم الخيار في أي المواد التي يفضلها.

- * إقامة حفلات شهرية أو روايات تعطي بعض العبر.

- * محاضرات أسبوعية في ليالي الجمعة في كافة المواضيع المفيدة يلقيها أي شخص بعد أن يوافق عليها المجلس الأعلى لمكافحة الأمية، وتكون المحاضرة ساعة ونصفاً، تقدم بعدها كؤوس الشربت والشاي.

كما يتضمن المشروع شرحاً تفصيلياً كاملاً لمهام المشروع

وخطوات تنفيذه.

وبالرغم من طرح (الحلقة البحرينية) المشروع على جميع الأندية البحرينية إلا أن المشروع يتأخر لفترة طويلة نسبياً بسبب (عدم تفاعل الأندية الكافي) وتأخرها في المشاركة، وتوضح رسالة الحلقة إلى أحد الأندية: نفيدكم بأننا لم نستلم أية رسالة من ناديكم الموقر بخصوص مثيليه في لجنة مكافحة الأمية، وحتى الآن لم نستلم سوى رسالة نادي البحرين بالرغم من مضي شهر واحد على اجتماعنا مع الأندية في ١ أكتوبر، وقد اتصلنا بسكرتير الاتحاد لتنبيه الأندية إلى إرسال الجواب ولم يأت هذا بنتيجة، وقد أدى هذا التأخير إلى وقف المشروع وتأخير البدء فيه، والحلقة البحرينية لا تزال راغبة في التعاون مع الجميع في هذا المشروع الحيوي ولذلك نرجوكم إرسال مثيلكم مع الرسالة إلى الحلقة لحضور الاجتماع الذي دعت الحلقة إليه جميع الأندية المنضمة إلى الاتحاد في تمام الساعة الثامنة من مساء السبت ٤ نوفمبر ١٩٥٠م، ويوسفنا أن نقول بأنه إذا لم يتم هذا الاجتماع فستكون الحلقة مضطرة

إلى الاعتماد على نفسها وأخذ المشروع على عاتقها وحدها. وبعد فترة زمنية أخرى من المراسلات والاجتماعات التي عُقدت بعضها في مقر الحلقة في (الحدائق المائية) يبدأ المشروع في التنفيذ، وتساعد إدارة المعارف وقتها بتوفير المدارس في المنامة والمحرق. ويستمر مشروع مكافحة الأمية في عمله بـ(كفاءة ونجاح كبيرين) عبر عنه اشتراك الأميين في فصوله التعليمية، وبالرغم من تكاسل



■ عبد الحسين منديب

بعض الأندية في الاستمرار بالمشروع) كما يقول قاسم فخرو.
ولم تتوقف نشاطات (الحلقة البحرينية) عند محطة (مكافحة
الأمية) فقط بل سار قطارها وتوقف في محطات مختلفة.

فيساهم أعضاء الحلقة في جمع التبرعات الخاصة بالقضية
الفلسطينية والعمل بكلفة الأشكال الداعمة لها في البحرين وضمن
أنشطة الطلبة العرب في الجامعة الأمريكية. كما تساهم (الحلقة) في
المشروعات الخيرية، فتشترك في إغاثة منكوبى الحرائق والعمل في
تذاكر سباق الخيل الذي يخصص ريعه للأعمال الخيرية.

وفي جانب آخر ينشط بعض أعضاء الحلقة بعد توقف مجلتهم في
الكتابة لصحف البحرين التي بدأت تصدر مثل (صوت البحرين)
وغيرها.

وفي النهاية بقيت الحلقة البحرينية بأعضائها مستمرة في أنشطتها
الثقافية والاجتماعية وتشترك في جميع الأنشطة الشعبية في البحرين،
وحافظت على بقائها بالرغم من محاولات بعض الأندية استغلال
نشاط وحيوية أعضاء الحلقة واستثماره لمصلحتها وذلك باندماج
(الحلقة) مع النادي كما يتذكر عبدالرحمن الشيراوي الذي يضيف
أيضاً: وبالرغم من قبضة بـلجريف الاستعمارية ومحاولاتـه احتواء
الحلقة وجعل نشاطاتها قاصرة فقط على الأعمال الخيرية إلا أنها
استطاعت المشاركة في المناسبات القومية والأنشطة الثقافية.

في منتصف الخمسينيات تقريرياً توقف عملياً نشاط الحلقة
البحرينية وهدأت فعالياتها عن العمل والحركة ولم تكن الأسباب
حينها خارجة عن تخرج الكثير من أعضاء الحلقة من الجامعة
واشتغالهم في البحرين والأحداث العامة في البلاد.

وبعد أكثر من ٦٠ عاماً على تأسيس الحلقة البحرينية المنظمة الطلابية الأولى في البحرين والخليج تصبح الحقائب القديمة والقليلة لدى أعضائها مجرد تحف قديمة، أما الطموحات التي تراحمت في أفكارهم وقتها فقد أصبحت أيضاً مجرد ذكريات جميلة.

دستور الحلقة السرية في البحرين
الموسم في بيروت في ٢٧ فبراير ١٩٤١

المادة الأولى	المادة الثانية	المادة الثالثة
اسم المؤسسة -	الحلقة السرية في البحرين	
اماكنها -		
<u>المادة الأولى</u> -	الساحة على مدخل القلعة البحرينية الذين كانوا متواجدين ٢٢ فبراير ١٩٤١ او سيكون في الحادمة البحرينية في بيروت	
<u>المادة الثانية</u> -	الساحة الفضالية مع جميع المؤسسات في هذه البلاد سواء الاكتئاب في المهمة التالية او الاختباء .	
		المقدمة
<u>المادة الاولى</u> -	كل شاب يجري على سرمه ان التحق منه ٢٧ فبراير ١٩٤١ بالاسامة اذريكه في بيروت يحن له الالتحاق بهذه المؤسسة.	
<u>المادة الثانية</u> -	يكون الاختباء على توقيف ١ - مؤسس ٢ - موافق ، والاصح المؤسسى هم -	

- ابراهيم محمد يوسف
- ابراهيم محمد يوسف
- عبد الله عليل
- عبد سعد الخليفة
- عبد علو كاظم
- سلطان عليل كاظم
- عبد الرحمن قاسم كاظم
- عبد العزيز قاسم كاظم
- علي محمد فخري
- عبد الله علي كاظم
- عبد العصيبي حسن متبل
- عبد الرحمن قاسم الشراور
- عبد الله يوسف اكير
- عبد الله يوسف محمد عالم الشر
- عبد العزيز محمد الخليفة
- قاسم احمد فخري
- قاسم ابراهيم المغافر
- عبد رائد الخليفة

□ دستور الحلقة البحرينية

١٩ - مبارك قاسم كاظم

٢٠ - محمود عبد الله بطيول

٢١ - يوسف الشيراوي

المادة الثالثة - يتحتم على كل عضو أن يدْعُ اشتراكاً عدْرَهَ الحلة في جلسة عمومية عند ابتداء كل دورة .

المادة الرابعة - إذا تأخر عضو من الأعضاء مرتبين متواillين عن دفع الامتنان فالميبة العامة توسل له انتظاراً وإذا مضى أسبوع ولم يدفع فلها الحق في نصيحة .

المادة الخامسة - لكل عضو مؤسس احقيـة الترشـيع والانتـخـاب والاشـتـراك في تعـديل الدسـتور ~~وهيـةـ الـادـارـيـةـ~~

المادة السادسة - المـضـوـالـوزـرـ لـيسـ لهـ اـحـقـيـةـ التـرـشـيعـ وـالـأـنـتـخـابـ وـالـاشـتـراكـ فيـ تعـديـلـ الدـسـتوـرـ وـفـيـ اـسـتـنـاطـعـتـ حـضـورـ الجـلـسـاتـ العـامـةـ كـمـسـتعـقـ قـيـقـاـ .

المـهـيـةـ الـادـارـيـةـ

المادة الأولى - تنتخب الهيئة الادارية دورتين في أول يناير وأول يوليه

المادة الثانية - تتألف الهيئة الادارية من رئيس وستة وعشرين عضواً ممن دون

أ - الرئيس هو الذي يدير الجلسات العامة للسلطة والجلسيات الادارية للهيئة وهو يمثل الحلقة في كل ما يسمى به حق الترجيح إذا دعت الحاجة لذلك فقط كما أنه الحق في مبارات ابعاد الجلسات واستئثار حقوقه وإذا أراد اشتراك في المناقشة فيترك كرسمه للسكرتير ويتلقى وثواب عنه في حالة غيابه الشكير وهو الحق في انس الاجتماع

ب - السكرتير - ينوب عن الرئيس في حالة غيابه أو تجنبه عن الرئاسة وهو المسؤول عن تنفيذ قرارات الهيئة الادارية ويدون ملخص الجلسات العامة والادارية ويقرها في أول كل جلسة عامة كلـةـ أوـ اـدـارـيـهـ وـيـتـبـعـهـ مـرـاسـلـاتـ العـلـمـهـ يـرـسلـهـ بعد موافقة الهيئة الادارية ويحتفظ بكلـةـ ما يـرـدـ يـامـ الـحلـقـةـ وـالـيـهـ تـرـسـلـ الـاقـتـراـحـاتـ الـمـقـدـمـهـ مـنـ الـأـصـاـءـ ويـجـبـ أنـ يـقـدـمـهـ فـيـ أـوـلـ اـجـتـنـاعـ اـدـارـيـهـ يـعـقدـ بـعـدـ تـقـديـمـهـ وـهـوـ الـذـيـ يـمـلـعـ عـنـ اـجـتـنـاعـاتـ الـحـلـقـةـ اوـ الـهـيـةـ الـادـارـيـةـ لـاحـصـاءـ الـحـلـقـةـ .

المادة الخامسة - لكل عضو مؤسّس لجنة الترشيح والانتخاب والاشتراك في تعديل الدستور وفقاً لما تحدّى به لجنة الترشح والانتخاب والاشتراك.

المادة السادسة - العضو المبارك ليستله لجنة الترشح والانتخاب والاشتراك في تعديل الدستور وفي استناده حضور الجلسات العامة كمتصفح فقط.

الهيئة الادارية

المادة الأولى - تنتخب الهيئة الادارية لدورتين في اول يناير واول يوليه

المادة الثانية - تتألف الهيئة الادارية من رئيس وسكرتير وأمين مندوب

ا - الرئيس هو الذي يدير الجلسات العامة للسلطة والجلسات الادارية للهيئة وهو يمثل الحلقة في كل ما يسمى له حق الترجيح اذا دعت الحاجة لذلك فقط كما انه الحق في مجازات ايجابات الجلسات واستعمال حقوقه اذا اراد الاشتراك في الشأنه فيترك كرسمه للسكرتير ونائمه ونوب عن حالة غيابه الشكير ولو الحق في اقل الاجتماع

ب - السكرتير - ينوب عن الرئيس في حالة غيابه او تعليمه عن الرئاسة وهو المسؤول عن تنفيذ قرارات الهيئة الادارية ودون ملخص الجلسات العامة والادارية ويترأسها في اول كل جلسة عامة كأهله او ادارته ويكتب مراسلات العفتة ورسلها بعد موافقة الهيئة الادارية ويختتم بكلمة ما يرد باسم الحلقة والي ترسل الاقتراحات المقدمه من الاعضاء وجب ان يقدمها في اول اجتماع اداري يعقد بعد تقديمها وهو الذي يعلن عن اجتماعات السلطة او الهيئة الادارية لاعضاء الحلقة .

- ٣ -

البنين المصدق يقبل اشتراكات الاختصاص، جمهاً وذا فاعل اعد الاختصاص من الدفع متين
لعليه عليه ذلك المضمون وان يقدم اسمه الى الهيئة الادارية
وطنه ان يتحقق ذلك اما بيان شان للداخل والخارج وبيان وبررة الرئيس في
اى حلة ادارية او رعاه اذا طلب الرئيس منه ذلك، ولا يدفع بذلك
بدون امر الرئيس او غواص الهيئة الادارية بالرجل، برسالة الفرق
ارسلها من قبل الهيئة الادارية.

ال المادة الثانية يقبل اى عضو من اعضاء الهيئة الادارية طلب عدم اجتماع انتخابي الهيئة الادارية
ويجب تلقي طلبه .

البند الخامس تعديل الدستور لا يمكن ان يتم الا بواسطه الاختصاص المؤسسين بشرشان يكون الدستور
ثاني الاختصاص لهم .

البند الاول للنقد الاولى تجتمع الهيئة الادارية اسرعوا يمكن عقد اجتماعات استثنائيه
ال المادة الثانية اذا حدث واستقال الرئيس غالباً الهيئة الادارية ستقول لها اذا استقال او مغاداري
آخر لفترة السبعة العامه عدها انتم مكانه

المادة الثالثة يحيان قدم الهيئة الادارية بياناً ثالثاً ما قام به في كل شهر بان ثمين
برئاستها للجمهوري في الشهر القليل

المادة الرابعة الهيئة الادارية العز في هذه اجتماعات عامه استثنائيه لدور تزارات عامه
تنطلب سرعة البت .

المادة الخامسة يجب على الهيئة الادارية الرجوع الى الحلقة في جلسة موبيه في المسائل
التي ترى انه من المزروع اخذها الاختصاص فيها .

تجتمع الحلقة كل خمسة شهرياً ولا يقبل الاختلاف الا لاسباس عازف او وجيه كبريه جداً
ويمكن عقد اجتماعات استثنائيه بطلب من الهيئة الادارية او من على اساس المثل .

البند الثالث يحيان يكون عدد الاختصاص هو النصف في كل اجتماع ويغير الاتفاق النصف اذا حصل على
الاطلاقه او اذا تعاذر الرؤساء للرئيس الحق في عرججه أحد الطفرين والله الحق ان لا
يقبل .

البند الرابع يكون الانتخاب بالطيبة المديدة .

البند الخامس لا يعن اى صور التصرع لتخفيه او ضحايا خلال اجتماع الحلقة العام .

البند السادس لا يجوز لاي عضو من اعضاء الحلقة التنصيب من الاجتماعات العام الا من اربع مرات خلال
الدوحة بدون عذر ذيوي .

البند السابع يعدل الدستور بمأذنة ثلثين الاختصاص المؤسسين بخطهم وعودتهم في مرکز الحلقة الرئيس .

- ٤ -

- البند الثاني تعديل الدستور يكون بطلب من الهيئة الادارية او بالطلب اكتفى من الذين الاختيار .
- البند الثالث المادة اذ يطلب العضو المؤذن يدعى الاشتراك العبر عن قبل الهيئة العامة ويصاغ في اصل السند اليه من شئوا اياها .
- المادة الرابعة يجوز للعضو المؤذن ان يحضر اجتماعات الهيئة العامة التي تكون وذا على الاصل المؤسسين بدون ان يغافر او ان يصوت .
- المادة الخامسة ليس للعضو المؤذن ان حق في تعديل الدستور
- المادة السادسة عند انتخاب كل دورة يجوز لعضو مؤذن واحد فقط ان ينتخب من بين ائلي الاختيار من المؤسسين بيان يكون في ماقبله ومنتها تكون له جميع انتياراتهم .
- البند العاشر اذا ثبتت ان هو [مجهول] مؤذن من اجل اجتماع انتخابي ولم يتمكن بعد كلام يشرح به اسباب تعيينه ظاهر له اسباب التزوير وانفصال .

نَدْوَةُ الْأَدْبِ وَالْفَنِّ: أُولُو جَمِيعِهِ فَنِيَّةٌ بِالْبَحْرِيَّةِ

لم تكن جمعية الرسم الصغيرة بالمدرسة الثانوية بالمنامة في بدايات الخمسينيات تستطيع أن تلبي احتياجات تلاميذها المولعين بالرسم، كما أنها لم تستطع أن تحقق أياً من أحلام وطموحات التلاميذ التي بدأت عقولهم ترسمها وتلوّنها في خيالهم الواسع.



أعضاء ندوة الأدب والفن

لقد كانت فكرة إنشاء «جمعية» أو مؤسسة فنية تقام خارج أسوار المدرسة هي الشغل الشاغل لمجموعة تلاميذ المدرسة مثل: «عبدالكريم العريض»، «عبدالرحمن كمال»، «صلاح المدنى»، «أحمد القصبي» وغيرهم.

وفي الأيام الأولى من شهر مارس من عام ١٩٥٢م، راحت أفكار تأسيس التجمع الفنى تبلور في سلسلة اجتماعات صغيرة لمجموعة التلاميذ، وبالرغم من أن الآراء حول شكل أو حتى مضمون هذه الجمعية كانت متعددة، إلا أنها لم تكن تخرج عن دائرة «هم مشترك» هو تأسيس تجمع فني.

وفي الاجتماع الأخير الذى عقد في منتصف شهر مارس من

العام نفسه، كان غالبية التلاميذ يحاولون الخروج بصيغة موحدة تحاول تحقيق كل أفكارهم وطموحاتهم، وتحاول أن تجمع بين أفكار أحددهم مثل «صلاح المدنى» الذى كان يراسل «ندوة الأدب والفن» في سوريا والمعجب بنشاطاتها، وبين الأفكار التي تريدها قاصرة على الفن التشكيلي فقط، وأيضاً بين الأفكار الأخرى الكثيرة !

في نهاية اجتماعهم الأخير، جرى الاتفاق على تسمية التجمع بـ «ندوة الأدب والفن» لتعبر بذلك عن جميع أفكار التلاميذ ولتشمل أيضاً جميع نشاطاتهم، وانتخب التلاميذ في آخر وقت الاجتماع الهيئة الإدارية التي تكونت من الرئيس: كريم محسن، نائب الرئيس: كريم العريض، أمين السر: صلاح المدنى، وأمين الصندوق: ناصر المطوع، كما شكلوا بعض اللجان المتخصصة مثل: لجنة التصوير بإشراف أحمد القصبي، والرياضة بإشراف جاسم أمين، واللجنة الأدبية بإشراف يعقوب المعتر.

لكن أهداف الجمعية التي كانت ديباجة الدستور تختصرها بـ: «ندوة الفن والأدب»، هي ديوان للعلم والفن، وسجل للفن والحياة»، وبأن «مجموعة من الطلبة رأوا تأسيس «الندوة» لكي يمارس الطلاب هواياتهم المفيدة في أوقات فراغهم»، كانت تحتاج لممارستها وتحقيقها إلى إمكانيات مادية وإلى مقر !

وبعد محاولات عديدة، استطاعت الندوة أن تحصل على موافقة من «دائرة المعارف» آنذاك لممارسة نشاطها في أحد فصول المدرسة الشرقية وبعد الظهر طبعاً، وربما بسبب طموح الندوة لإيجاد مقر مستقل لها، وفي خارج أسوار المدارس بالذات، دفعت أعضاءها مرة أخرى للبحث عن مقر جديد، وتحصل عليه بعد فترة زمنية



■ أحد معارض ندوة الأدب والفن

بسيطة في مجلس بيت التجار منصور العريض بالمنامة!
ويساعد توفر المقر - كما يتذكر الفنان عبدالكريم العريض،
وحصول الندوة على عدد من التبرعات من بعض التجار - على
بداية النشاط الحقيقية للندوة.

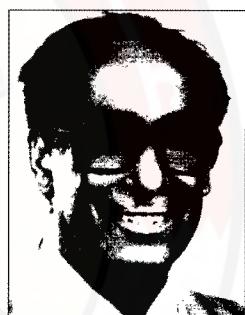
وبافتتاح المقر تقيم الندوة أول احتفال لها ببناء المدرسة الشرقية
في شهر مارس من عام ١٩٥٣م، ويحضره عدد كبير من الجمهور،
ولا يخرج إطار هذا الاحتفال عن إطار جموع الحفلات التي
كانت تقيمها المدارس والأندية الوطنية، ولذلك جاء احتفال
الندوة ببرنامج اقتصر على: قصيدة لأحد التلاميذ، قراءة مقال

صغير عن الفنان العالمي «مايكل أنجلو» وبعض الألعاب الرياضية. لكن مفاجأة الاحتفال التي لم تتوقعها «الندوة» هي في قيام أستاذ اللغة العربية بالمدرسة وهجومه أمام جمهور الأهالي على الندوة وتواضع حفلتها. وتساعد قسوة حديث المدرس على أن يقوم عدد من الحضور ويردون عليه ويطالبون بتشجيع الندوة ونشاطاتها. كما عبرت جريدة «القافلة» عن نفس المعنى عندما كتبت عن الاحتفال بإيجابية وحثت الجميع على تشجيع نشاطات الندوة بدلاً من الهجوم عليها!

وفي نفس فترة الأشهر الأولى وأثناء محاولة الحصول على مقر، استطاع أعضاء الندوة عبر اجتماعاتهم إصدار دستور ولائحة داخلية، وكانت أهم شروط العضوية في الدستور أن يكون المتقدم «مهذباً وحسن السيرة والسلوك» وأن «لا يدخن السجائر»!

كما تمكّن الأعضاء في نفس هذه الفترة من إصدار نشرة داخلية مسحوبة بـ «الاستانسل» اسمها «النشرة»، تصدر أسبوعياً وتحتوي على أخبار «الندوة» وبعض المقالات الصغيرة وبإشراف العضو أحمد القصبي.

ويضاف إلى هذه الأنشطة في الأشهر الأخيرة من عام ١٩٥٣ اشتغال أعضاء الندوة في إدخال تحسينات جديدة على المقر، ليتمكنوا بعد مدة قصيرة من ممارسة بعض الألعاب كالتنس والشطرنج وإقامة غرفة «الدارك روم» لقسم التصوير، كما يجري الاستعداد لإقامة



[[الفنان أحمد السندي]]

أول معرض لـ «الندوة» خاص بالفن التشكيلي. لكن أهم مشروع أقامته «الندوة» حسب رأي «عبدالكريم العريض» كان إنشاء «مسرح أبناء الخليج» في بدايات عام ١٩٥٤م.

كانت «الندوة» ت يريد من خلال هذا المشروع تحقيق ولو جزء بسيط من طموحات أعضائها بعرض المسرحيات في الهواء الطلق والذهاب إلى القرى والمدن الصغيرة وعرض المسرحيات في شوارعها بدلاً من الاقتصار على عرضها على خشبات مسارح الأندية، ولهذا السبب ربما تغير اسم المشروع إلى «الفرقة التمثيلية المتنقلة»، وينشط أعضاء الفرقة في التفتيش عن عناصر التمثيل الجيدة في المدارس وضمها للفرقة.

ومع نجاح الفرقة الجزائري في مشاريعها تشرع في القيام بتقديم أربع تمثيليات في نادي العروبة هي: «الضمير» مقتبسة عن «الأجنحة المتكسرة» لجبران خليل جبران، و«مطرب يا زعم» و«سيء السمعة» و«شمعة تحترق»، ويستمر عرضها في النادي لأربع ليال متالية، تخرج «الندوة» بعدها بحصيلة مبلغ قدره أربعة آلاف روبيه!

وبالرغم من طموحات شباب الفرقة أمثال «محمد صالح عبدالرازاق» و«عزيز زباري» و«جاسم خلف» وغيرهم، إلا أن طموحاتهم الأساسية في إقامة المسرحيات في القرى وفي الهواء الطلق، تصطدم بالإمكانيات المتواضعة وبالأوضاع السياسية



الفنان عبدالكريم العريض



المضطربة في منتصف الخمسينيات، ولا تستطيع الفرقة عندها إقامة احتفال «بهلوان» وفي نفس النادي!

ولم تعان «الفرقة التمثيلية» وحدها من هذه الأوضاع وشح الإمكانيات، بل تتأثر نشاطات «الندوة» بأكملها من الأوضاع السياسية المضطربة، ويضاف إليها الانتقادات الموجهة لـ«الندوة» من قبل ممثلة الحركة السياسية آنذاك المعروفة بـ«حركة الهيئة» بسبب اعتقادهم بأن «الندوة» تُشغل الناس وتلهيهم عن أنشطتهم السياسية، وفي كونها تأخذ أكبر من حجمها كـ«مجموعة طلاب صغيرة»!

وبرغم هذا التأثير الذي عرقل مشاريع «الندوة» إلا أنها تستمر في محاولاتها فينشئ عضوها المؤسس «أحمد القصبي» في مقر دراسته بيروت، فرعاً «للندوة» يضم إليه مجموعة من الطلاب ويقيمون بعض الأنشطة الثقافية، ويساهم الفرع في تزويد الندوة بالكتب والمجلات وغيرها، كما تشارك «الندوة» في القيام ببعض التمثيليات القصيرة عند افتتاح إذاعة البحرين عام ١٩٥٥ م.

وتوزع الندوة في نفس الفترة إعلاناً للجمهور يقول: «يسر جمعية الفنون الجميلة لندوة الفن والأدب أن تعلن للمواطنين أنها نظمت مسابقة فنية فريدة إسهاماً منها في إبراز مواهب أعضائها والذين يودون الاشتراك من غير أعضائها، لرفع مستوى الفن في هذه البلاد وذلك تحت أحد المواضيع التالية:

- ١ - الرسم (منظر من مناظر الطبيعة في الخليج العربي - شخصية من شخصيات الخليج - صرخة ثائر).
- ٢ - مجموعة الصور الفوتوغرافية.
- ٣ - مجموعة الطوابع البريدية.
- ٤ -مجموعات خزفية.
- ٥ - أشغال يدوية.

وتنذكر في الإعلان أيضاً شروط المسابقة وجائزها المكونة من ١٥٠ و ١٠٠ و ٥٠ روبية.

وفي منتصف عام ١٩٥٦م، اجتمع أعضاء الندوة ورأوا تغيير اسم «الندوة» إلى «أسرة هواة الفن»، والسبب الوحيد كان عدم وجود أحد من بين أعضاء «الندوة» وقتها من لديه ميول أدبية! وحتى وقت اتفاق أعضاء «الندوة» على تغيير اسم تجمعهم، لم يكن أحد منهم يعرف أن «ندوة الأدب والفن» هي أول جمعية فنية في البحرين!

ثورة ١٤ فبراير لجامعة البحرين للدراسات والبحوث

بشرى إلى شباب البحرين!

«أسس فريق من الطلاب ندوة باسم: (ندوة الفن والأدب) لجمع الشباب من الطلاب وتقضية أوقات فراغهم فيما يفيد ويسلی.

شروط الاشتراك في الندوة:

- (١) أن يكون عربياً.
- (٢) لا يقل عمره عن ١٥ سنة.
- (٣) غير أمري.
- (٤) أن يدفع مبلغ مائةي فلس رسم الاشتراك.

طريقة الاشتراك:

على كل من يود الاشتراك الاتصال كتابياً بالعنوان التالي:
 (العية الإدارية لندوة الفن والأدب - مكتبة التاجر - شارع أبي العلاء الحضرمي).

أهداف الندوة:

- (١) توثيق عرى المحبة والتعارف بين الشباب.
- (٢) العمل على استئصال كل ما هو طائفى بين أفرادها.
- (٣) بث الروح الفنية والأدبية في نفوس أعضائها.
- (٤) خيرية لمساعدة المرضى والمنكوبين.

أول ناد للسيدات في الخليج: يواجه بالنكر والنمير

في اليوم الأول من عام ١٩٥٣ م حمل بريد السيدة «عائشة يتيم» بطاقة دعوة صغيرة تدعوها لحضور اجتماع نسائي في مدرسة «الزهراء» للبنات بالمنامة هدفه تأسيس «نادي البحرين للسيدات»! ورغم أن بطاقة الدعوة لم تكن تحمل غير الدعوة لحضور اجتماع تأسيس النادي، إلا أن السيدة «يتيم» قررت أن تلبي الدعوة وتحضر الاجتماع دون أن تهتم بمعرفة أية معلومة حول النادي وعضواته أو أهدافه!

■
أول ناد للسيدات

وبالفعل تشهد إحدى قاعات مدرسة «الزهراء» بالمنامة عصر يوم ٥ من شهر يناير من عام ١٩٥٣م الاجتماع التأسيسي لنادي البحرين للسيدات.

في ذلك اليوم ثبتت ١٥ سيدة فقط هن اللواتي حضرن الاجتماع أن «الليدي بلغريف» مديرة معارف البنات آنذاك وزوجة المستشار البريطاني «تشارلز بلغريف» هي صاحبة فكرة النادي، وهي التي

قامت بمساعدة «مسز ناير» المفتشة في تعليم البنات بتوجيه الدعوات لهن، والتي اقتصرت على سيدات بعض رجال الأعمال البحرينيين وبعض نساء الأسرة الحاكمة.

ولذلك لم تتردد السيدات القليلات في الاجتماع عن انتخاب «الليدي بلغريف» رئيسة لنادي، و اختيار «عائشة يتيم» سكرتيرة، ثم انتخاب «مسز ناير» و«سلوى العمران» وغيرهن عضوات إداريات!

وبعد أن جرى انتخاب الإدارة، فتح باب المناقشة والحوار حول أهداف النادي وإمكانية وضع دستور أو قانون خاص ينظم عمله ويسير نشاطاته.

خلال نصف ساعة فقط انتهت النقاش والاجتماع الأول باتفاق العضوات على أن أهداف النادي تتلخص في القيام بالأعمال الخيرية ومساعدة الفقراء والمحاجين، والقيام بتعليم النساء بعض «القضايا

الهامة» كالخياطة والطهي! كما جرى الاتفاق أيضاً على أن يكون رسم الدخول «١٠ روبيات» والاشتراك الشهري «٣ روبيات»! وعندهما انتهى اجتماع «نادي البحرين للسيدات» التأسيسي، لم يكن يدور في بال الـ ١٥ سيدة أن إشهار ناديهن وعقدهن لهذا الاجتماع البسيط هو بداية «التأسيس» حملة كبيرة على ناديهن مقابل تضامن بسيط معهن! وبعد انتشار خبر تأسيس النادي بأيام قليلة تسارع «جماعة الدعوة إلى الإسلام» إلى إصدار بيان مليء بالشتم والألفاظ البذيئة يختتم بنداء «قاطعوا هذا المنكر وحاربوه وأعلنوا النكر والنكير على القائمين والقائمات بأمره، اقتلوه في مهده قبل أن يرى النور وإلا فالويل منه ثم الويل لنا جميعاً!»

كان البيان بداية معركة ضارية تشارك فيها قوى اجتماعية مختلفة! وكان الطرف الأهم في الموضوع السيدات أنفسهن، فلقد أثار بيان «جماعة الدعوة» استفزازاً واضحاً لديهن ولم يجدن بدلاً غير الرد عليهم ببيان ناري ضد «الجماعة» وموقع باسم «المدراس المسلمات المحافظات الوطنية».

وفي وسط البيانات النارية المتبادلة تباين مواقف القوى الاجتماعية من نادي السيدات وتظهر في وسط هذه المعركة آراء مختلفة. فالرعييم الوطني الشهير «عبدالرحمن الباكر» والممثل للحركة السياسية آنذاك يدي رأيه في مقال طويل بجريدة (القافلة) بتاريخ ١٧ أبريل من نفس العام يقول فيه:

«لقد زاد ألمي عندما قرأت منشور (المدراس المسلمات المحافظات الوطنية) إذ تأكدت أن الفتنة قد بدأت وأن الحرب أولها الكلام. وإنني إذ أستذكر منشور المجموعة الأولى فإني لا أقر

الدراسات مطلقاً على ذلك المنشور، إذ لم يسبق أن قام النسوة بمثل هذه المظاهرات التي لا تدل على اعتدال أو ترَوْ وَالتي لا نقبلها لفتياًتنا ولا معلمات بناتنا، إننا نعلم أنها ثورة ولكنها جامحة طائشة، فنرجو ألا يُعدن لمنزلتها، إن المحافظات يجب أن يحافظن على تقاليدهن، وإذا نطقن ففي اعتدال ورزانة».

ويضيف: «ثم أود أن أوجه الكلام إلى الباقي شرعن في تأسيس ناد للسيدات في بلد لم تؤسس أندية الرجال بعد رسالتها وقد مضى عليها ما يدنو على ربع قرن. أقول لهؤلاء إن النادي سابق لأوانه، وكان الأجدى أن يؤسسن جمعية لرعاية الطفل أو غيرها من الجمعيات التي تراول الأعمال الخيرية.

إن النفر الذي طَبَّلَ وزَمَّرَ لهذا النادي ليكسروا شهرة على حسابهن أو نيل الحظوة والرضا (السامي) ذروه تفكير سطحي. إن إدعاءهم بوجود أندية محترمة للرجال والسيدات في البلاد العربية يدل على عدمهم عن الواقع إذ ليس للمرأة إلا جمعياتها الخيرية والدينية والسياسية، وهي هنا لم تبلغ في ثقافتها ذلك المقام.

فحساً أسمع بعد هذا أنكَنْ أبدلتن هذا النادي إلى «جمعية خيرية رائدتها النشاط الخيري والاجتماعي، مؤملاً أن يكون رائدتها الخير وصيغتها الودية الحقة والإسلام الصحيح».

كان رأي «الباكر» واضحاً حول نادي السيدات، فهو معارض بشدة لوجهات نظر المحافظين والمثليين في «جماعة الدعوة» ومعارض بدرجة أقل للنادي.

فلقد فهم «الباكر» أن نادي السيدات سيكون شيئاً بأندية الرجال الموجودة وما يعني ذلك من ممارسته لأنشطة اجتماعية

وثقافية وربما رياضية، المسألة التي يعارضها «الباقر» والكثيرون، وربما لهذا السبب نرى «الباقر» يقترح إنشاء جمعية نسائية خيرية تهتم بالأمومة والأسرة.

ويشتراك المثقف العراقي «جورج كارنيك ميناسيان» رئيس تحرير جريدة «الخميلة» في وجهة نظر «الباقر» برغم اختلاف الموقف الفكري والاجتماعي لكل منهما. فـ«ميناسيان» ذو التوجه الليبرالي يكتب مقالاً يدعو إلىأخذ دعوة الجماعات المعارضة لنادي السيدات بعين الاعتبار! ويخلص رأيه في أن الوقت الحاضر وقيم المجتمع البحريني غير مؤهلة لاستيعاب ناد للسيدات!! على الطرف الآخر تقف جريدة «القاقة» في صف المؤيدين بقوة للنادي، بل و يجعلون من جريديتهم منبراً للمؤيدين وللسيدات العضوات وأخبار النادي.

ومع «القاقة» تقف بعض الأندية الوطنية داعمة للنادي ومشروعه وأعضائه، فالرسالة التي يرسلها سكرتير «نادي البحرين» إلى رئيسة النادي توضح هذا الموقف المؤيد و«المشجع» حيث يقول في رسالته: «تلقيينا بمزيد من السرور والابتهاج بآمال تأسيس ناد للسيدات في بلادنا العزيزة، ولا شك أن هذه ثمرة جهود جبارة، ونقدم لك ولزميلاتك الكريمات تهانينا القلبية وتحياتنا الخالصة لهذا المشروع الذي سيكون له - ولا ريب - أطيب الأثر في سمعة البلاد ودليل قاطع على تقدّمها وازدهارها، كما سيكون له من فوائد وخدمات اجتماعية سنعمل ما في وسعنا لاتحقاق السيدات والآنستات بغضونه، كما إننا على أتم استعداد لبذل أية معونة أدبية كانت أو غيرها».

وبعد أن أبدت كافة الاتجاهات الاجتماعية موافقها تجاه معركة

نادي السيدات، تهدأً مدافعاً البيانات والمقالات النارية لفترة من الوقت، خاصة بعد نجاح النادي في الوقوف على أقدامه. ويستغل النادي هذه «الهدنة المؤقتة» فيستمر في عمله كالمعتاد، فلا توقف اجتماعاته التي تعقد كل أسبوعين في مدرسة الزهراء بالمنامة، والتي كان معظم وقتها يدور في حوارات بسيطة حول «شئون وشجون المرأة في البحرين»، كما تذكر السيدة «عائشة يتيم»، بينما تعلم العضوات في الوقت الباقي من الاجتماعات أصول الخياطة والتطريز.

وبعد فترة قصيرة من عمر النادي، يتحول الاجتماع الذي يعقد كل أسبوعين إلى برامج خاصة للعضوات، واللواتي أصبح عددهن في النادي أكثر من ٣٠ عضوة، يتعلمن خلالها طريقة الطهي وأنواع الوجبات، وكذلك طريقة تعليم رعاية الطفل والمتعلقة بطريقة تحضير طعامه ووسائل تنظيفه وغيرها.

وفي ١٣ فبراير من نفس العام تكتب جريدة (القافلة) قائمة بالمؤسسات التي تبرعت لصالح الأفراد المتضررين من حريق كبير حدث في مدينة المنامة، وتورد ضمن القائمة اسم نادي السيدات وتبرعه بـ: «١٥٠ قطع ملابس وطاقي صوف».

ولم تمض سوى فترة قصيرة حتى تنتهي هدنة «جماعة الدعوة إلى الإسلام»! وتبدأ حملة جديدة تشارك فيها قوى محافظة أخرى هدفها هذه المرة إغلاق النادي أو انسحاب العضوات البحرينيات منه على الأقل!

ويصل صدى الحملة إلى الصحف، فيرد «جندي مجهول» من جماعة الدعوة إلى الإسلام على «الأنسة ثريا» في جريدة «القافلة»

ويقول: «ونظنك تجهلين أو تتجاهلين أن ما قمنا به في منشورنا إنما هو من ضمن برامجنا التي نظمناها ورسمناها من أجل مكافحة فساد الأخلاق، وهل تشکين أيتها الآنسة في أن هذا النادي (يقصد نادي السيدات) سيصير حتماً بؤرة لفساد الأخلاق وموطئاً للتحلل والانصياع؟!»!

وأمام ضعف الحركة المؤيدة للنادي واشتداد هجوم المحافظين تنبع الحملة الجديدة، وتضطر بعض العضوات للانسحاب من النادي بسبب ضغط عوائلهن عليهن!

ويبدو أن بعض المواقف التشجيعية مع النادي، رغم ضعفها أمام حملة المحافظين القوية، تساعد عضواته على زيادة نشاطهن والقيام بفعاليات جديدة تترقى على أعمال تدريس الخياطة والطهي.

ففي أحد أيام شهر مايو من عام ١٩٥٣م تتفق عضوات النادي، كما تذكر «عائشة يتيماً»، على إقامة سوق خيري في مدرسة الزهراء يخصص للنساء والأطفال ولهم يومين فقط.

وبعد أسبوعين من التحضير والاستعداد تكتظ ساحة المدرسة بجموع النساء والأطفال الذين جاءوا للسوق الخيري، حيث راحوا يقبلون على شراء الأكلات التي صنعتها العضوات والملابس التي قمن بخياطتها، كما أخذهم الوقت في الاستماع لما كانوا يطلبونه



■ عائشة يتيماً

في «طلبات المستمعين» من «الغرامفون» الكبير الموضوع وسط ساحة المدرسة.

وتكتب «القافلة» عن السوق: «لقد كان نجاح السوق الخيري الذي أعده نادي السيدات عظيماً فقد امتلأت مدرسة الزهراء وضاق رحابها عن تحمل العدد الهائل من السيدات وقد بلغ مجموع المبيعات قرابة أربعة آلاف روبية سيخخص ريعها لحماية الطفولة». لقد كان من المفترض أن يساهم نجاح السوق الخيري في تعزيز موقف النادي أمام حملات المحافظين وغيرهم، وأن يساعد على الاستمرار بالقيام بأنشطة وفعاليات جديدة، إلا أن ذلك لم يحدث!

بعد انتهاء السوق تحمد نشاط النادي لفترة طويلة واستمر جمود نشاطه حتى أغلق في أوائل عام ١٩٥٤م، بسبب «الظروف الاجتماعية الصعبة»، كما تقول «عائشة يتيم»!

بدايات المسرح البحريني: فصول ضاحكة ولحس مستعارة

حين خلع الأستاذ «عثمان الخوراني» مدير مدرسة الهدایة الخليفية، نظارته البيضاء السميكة معلناً انتهاءه من قراءة الورقة التي بيده، لم يكمل تطلعه في وجوه مجموعة الأساتذة القلقة الحالسين في مكتبه، المنتظرة إجابته على اقتراحهم بتقديم «رواية تمثيلية» يقدمونها مع بعض طلابهم على «مسرح المدرسة» باسم «القاضي بأمر الله»، فلقد أحس بعدم أهمية هذا التطلع، فوقع اسمه في الورقة، ثم رفع رأسه قائلاً لهم بثقة: «أنا موافق»!



لقطة من إحدى مسرحيات المدارس

وبسرعة راحت مجموعة الأساتذة تستدعي الطلاب، الذين وقع عليهم الاختيار، وتبدأ في توزيع الأدوار ومهام الإعداد والتحضير للرواية.

وعندما جاء حفل اختتام اليوم الأخير من عام ١٩٢٥م الدراسي، وقف مقدم الحفل يعلن للجمهور الصغير المتحشد في القاعة: «والآن إليكم الرواية التمثيلية القاضي بأمر الله»!

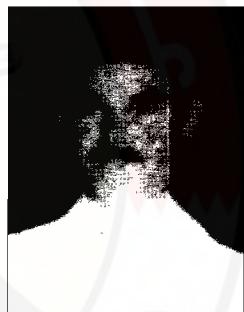
وانتهى اليوم الأول من عمر المسرح البحريني بتصفيق حاد قام به الطلاب وأولياء أمورهم بعد انتهاء المسرحية، واستمتعتهم بالوقت الذي قضوه في مشاهدة فصولها!

وفي السنوات التالية، يقدم مسرح المدرسة عام ١٩٢٧ م مسرحية «وفود العرب على كسرى»، ومسرحية «امروء القيس» و«أبو القاسم الطنبروي» عام ١٩٢٨ م، في حين تقدم مدرسة الهدایة بالمنامة في نفس العام مسرحية «ثعلبة».

كانت عناوين هذه المسرحيات تكفي لاكتشاف أنها جميعها، كما يشير الشاعر «قاسم حداد» في كتابه عن المسرح البحريني، استمدت من التاريخ العربي القديم، ولعل هناك علاقة مباشرة، بين التركيز على اختيار مثل هذه الروايات وبين الرغبة الجامحة في التعليم والوعظ الذي تميزت به فترة بداية التعليم النظامي، فلقد كانت الأمثال والحكم المستخلصة من هذا التاريخ العربي هي المخزون الخصب الذي يمكن أن ينهل منه المربون آنذاك لتهذيب الجيل الذي أقبل على الدرس والتعليم برغبة فطرية صادقة.

واعتمد هذا النشاط المبكر كثيراً على بعض المدرسين العرب الذين وفدوا إلى البحرين لممارسة التعليم في مدارسها، والذين توفر لديهم بعض الإملا بفن المسرح نتيجة معايشتهم للتجارب المسرحية في بلدانهم، خاصة في مصر وسوريا.

وعند افتتاح المدرسة الخليجية للبنات بالمنامة عام ١٩٤٠ م، مسرحيتها «لقيط الصحراء»، بدت وكأنها تعلن، بدون قصد، عن حركة تمثيلية نوعاً ما، تجاوزت على الأقل مرحلة تهذيب تلامذة المدارس! بمحاجة اهتمام إدارة المعارف بالتمثيل الذي يقوم على إشرافها، ومشاركة المدارس الأهلية بالنشاط التمثيلي، حيث قامت



عنوان الحواري

المدرسة الأهلية بالمنامة بتقديم المسرحية الشعرية «وامعتصماء» بإخراج نص محلّي ولأول مرة كتبه صاحب المدرسة الشاعر «إبراهيم العريض».

لكن هذا النشاط يلاقي رغم تواضعه بعض الصعوبات! فمدير الهدایة يكتب رسالة إلى مدير المعارف يشكّو فيها من مدرسة الحدّ لعدم تعاون مديرها في الإعداد لرواية مشتركة ينونون تقديمها حيث يقول: «أما وقد انتهينا من هذه التمارين فقد طلبت من الأستاذ يعقوب أن يرسل تلاميذه للاشتراك مع تلاميذنا لتمارين اليوم، على أن يذهب تلاميذنا للحدّ في المرة الثانية فور دني منه جواب بأنه قد كتب لكم مستاذنا بصرف أجرة «عبرتهم» إلى المحرق ولم يردّه جوابكم لذلك لا يمكنه إرسالهم، فعليه إذا كان الأمر كذلك فإن الفشل لا شكّ مصيبةنا في تمثيل الرواية، وتحاشياً لهذا الفشل المتوقع فإني مستعد لأن أتنازل للأخ الأستاذ يعقوب عن الأدوار التي يقوم بها تلاميذنا فيستقلّ بتمثيل الرواية أو نستقلّ نحن بها، حتى لا نظهر بمظهر الفاشلين أمام الجمهور الذي عرف أن الرواية ستمثل في المحرق سيما وأن المدة الباقيّة قصيرة جداً، فإذا كتمتم لا توافقون على صرف نفقات «العبارات» للتلاميذ من المدرستين على أن يحسّم من ريع الرواية، فتكرموا برأيكم الكريم في حصر الرواية بمدرسة واحدة»!

كما أن مدرسة الهدایة بالمنامة لم تستطع تقديم مسرحيتها «مهزلة العم سمعان» في نفس العام، إلا بعد أن أدخلت فصلاً ضاحكاً «للترفيه عن الجمهور حتى لا يصيّبه الملل» كما يتذكر الممثل القديم «أحمد يوسف الزيني»!

على صعيد آخر، تشتراك الأندية الثقافية في «سنوات النشاط التمثيلي الخصبة»، حيث يفاجأ المارة وأصحاب الدكاكين في سوق المحرق بأعضاء «نادي البحرين» يوزعون عليهم أوراقاً إعلانية كتب فيها: نادي البحرين بالمحرق يقدم للجمهور الكريم الرواية الشهيرة «مجنون ليلي» على مسرحه الخاص، تحت رعاية وزير المعارف، أما في الجانب الثاني فـ«ملخص الرواية»: حيث تصور لنا هذه الرواية حياة العرب في الباذية أبدع تصوير إذ تروي لنا قصة أشهر حب عذري، تبودل بين عاشقين دنفين، بعفافه وظهوره»، وـ«زمن الرواية: صدر الدولة الأموية. مكان الرواية: باذية نجد» وأيضاً: «هذه الرواية الرائعة: عفاف، ظهر، شهامة. تبدو واضحة جلية، تقدم في حلقة قصصية دبحثها، براعة أمير الشعراء وأخرجتها جماعة التمثيل لنادي البحرين».

ويقدم النادي الأهلي مسرحية «عبدالرحمن الناصر» عام ١٩٤٧م، التي أعدها وأخرجها «محمود المردي»، وأعتبر وقتها «علامة بارزة في النشاط المسرحي من حيث التجسيد الحي لديكور

لقطة من أحد المسارح



العرض» الذي نفذه الفنان «يوسف قاسم» ببراعة أشار إليها تقرير «قسم المسرح والفنون بوزارة العمل» عام ١٩٧٣م، حيث إن أحداث المسرحية تقع في الأندلس وكان المفروض أن تظهر بها قصور الأندلس، فقد صنع الفنان يوسف قاسم تماثيل من جبس، لإبراز منظر قصر الحمراء، وأسودا يخرج الماء من أفواهها، ولم تكن المياه موصولة سنة ١٩٤٧م إلا أن

براعة وذكاء يوسف قاسم جعلاه يفكري في طريقة إدخال أنابيب للأسود وكيفية جموعة من السقاين بجلب الماء من العين البعيدة وصبه في خزان فوق المسرح لينزل في الأنابيب ويخرج من أفواه الأسود».

ولا تهدأ حركة ارتفاع أعضاء المدارس والأندية لخشبوات المسرح، ولا يتوقف تطريز ملابس «الروايات»، بل تزداد رسائل استعارة الكراسي للحفلات فيما بين الأندية والمدارس أو «إعارة المدرسة

بعض اللحى الموجودة بناديكم العامر لمدة بضعة أيام نرجعها لكم بعد انتهاء حفلة السمر التي ستقيمها المدرسة»!

ويكتب «كامن أسرار» نادي «العروبة» رسالة إلى مديرية مدرسة البنات بالمنامة: «وبعد فقد قررت هيئة النادي أن يسمح لمعلمات مدرستكم العامرة بمشاهدة الرواية (المسرحية) التي يزمع النادي تمثيلها بدون مقابل، فنرجو أن تفضلوا بإرسال قائمة بأسمائهن لإعداد إجازات دخول لهن»!

عندما صاح «الفنغراف» في سوق المنامة: أغان تجلب شكوك الزوجات وتذمر الأندية

لسنوات طويلة، لم يستطع أي حدث أن يوقف من حركة المارة في سوق «الطاواويش» المزدهر والشهير بالمنامة فكل ما كان يمكن أن يوسمهم في الماضي مثل: شجار بين غواص و«طواش» أو ضياع لولوة ثمينة، أصبح شيئاً عادياً لا يستوجب اهتمامهم ولا وقوفهم لمشاهدته! وأمام باب متجر أحد تجار اللوؤ، الذي لم يغض على قدموه من رحلته التجارية في الهند أكثر من يومين، تجمهر عدد كبير من المارة، في صباح أحد أيام عام ١٩٢٥م، أمام دكانه الصغير، وراحت أيديهم تصفق وأصوات ضحكاتهم تسمع من بعيد.





وعندما اخترق التاجر الحشد الكبير ودخل الدكان، وجد أن الصبي العامل لديه قد انتهز فرصة غيابه خارج الدكان، فقام بإدارة جهاز «الفونوغراف» الذي أحضره التاجر من الهند مؤخراً، وراح صوت المطرية المصرية «منيرة المهدية» «يلعل» في السوق ! في الحال، قام تاجر اللؤلؤ بتأنيب الصبي، وقام في نفس الوقت بتفریق الجمھور من أمام الدكان، ولم يهتم التاجر وقتها، إلا بهمھمات الشیخ العجوز، الذي تحمّلت قدماه النھیلتان عن الرحيل سریعاً وهو يقول معلقاً: لا حول ولا قوۃ إلا بالله.

■
عندما صاح «الفونوغراف»

في اليوم التالي أوقف تاجر عملية فرز الآلي الموضوعة في الكيس الأحمر وأبعده من أمامه، وراح يفكر في إمكانية إقناع الناس بـ«الفنونغراف»، فلقد أدرك أنه جلب شيئاً مخيفاً يصعب على الناس فهمه! وهو في سوق مشغول بتجارة اللؤلؤ، وليس لديه الوقت للاستماع إلى أغاني (أسمهان) أو (محمد عبد الوهاب).

ولم يتعد تفكير تاجرنا أكثر من ذلك! فهو غير معني بأخبار الصحف التي لا تمل الحديث عن العالم الأمريكي (أديسون) واحتراعاته العجيبة لأنه لا يدري، مثلاً بخبر نشرته مجلة (المصور) المصرية عام ١٩٢٦م يتحدث عن: «أديسون صاحب الاختراعات التي لا تعد ولا تحصى. لكن جدالاً قائماً الآن بين فرنسا والولايات المتحدة حول الفونونغراف ومخترعه، فالأمريكيون يقولون إن أديسون هو مخترع هذه الآلة الحاكمة والفرنسيون يقولون إن مخترعها هو المهندس شارل كرو الذي احتفلواأخيراً بمرور خمسين سنة على تاريخ اختراعه هذا، وتفصيل الخبر أن (شارل كرو) الفرنسي قدم في اليوم الثالث من شهر يوليو من عام ١٨٧٧م لمجمع العلوم الفرنسي ظرفاً مختوماً فتح في اليوم الثالث من شهر ديسمبر من تلك السنة ووجد فيه تصميم الفونونغراف مما يدل على أن (كرو) صاحب الاختراع، على أن أديسون كان خلال هذه المدة قد صنع (فونونغرافاً) ونجح في ذلك وعمم الاختراع في العالم كله».

لكن السنوات التي تمضي بيضاء لا تستطيع إلا أن تردد مع تاجرنا جملة: «دوام الحال من المحال» فتببدأ دور الغناء الشعبية تشتكى من تناقض روادها الذين يقفون يومياً أمام محل أبناء «محمود الساعاتي» الذين بدأوا في أواخر العشرينات بإحضار أسطوانات الشركة

الإنجليزية «سترويس» وبيع أجهزة «الفونوغراف» بأسعار غالبة نسبياً، ويلاحظ «محمود الساعاتي» الإقبال المتواضع على شراء الأسطوانات في دكانه على أنها كانت شيئاً جديداً على الناس! وبسبب كونأغلبية الأسطوانات عراقية ومصرية، حيث كان الناس لا يعرفون اللهجة المصرية التي يغني بها «محمد عبدالوهاب» و«أم كلثوم».

لكنها مشكلة وتنتهي! حيث يتذكر «الساعاتي» أنه عندما سجل لـ«محمد زويد» و«محمد بن فارس» و«ضاحي بن وليد» بعض أغانيهم المشهورة على الأسطوانات في بغداد، عن طريق شركة «بيضافون» اكتسحت السوق حال وصولها!

وفي نفس أيام «اكتساح الأسطوانات» تضطر بلدية المنامة أن تضع «الفونوغراف» ضمن عامة الممنوعات في أو آخر العشرينات، حيث يقول البند العاشر: «لا يجوز تصريح الفونوغراف بعد الساعة الخامسة عربي من الليل في فصل الصيف، وأما الشتاء فيجوز تصريحها على حسب رغبة صاحب البيت، ثم يتلوه البند الحادي عشر: «ومنوع على أصحاب القهاوي سواء في السوق أو في البلدة استعمال الفونوغراف أو ضرب الطلبة أو ضرب أي آلة من آلات الغناء أو الغناء نفسه، فالذى سيعتمد ذلك ستوصى قهوته بواسطة البوليس»!

وكان إدراج «الفونوغراف» ضمن قائمة «عامة الممنوعات» إشارة واضحة لاستغلال المقاهي الشعبية لهذه «الفرصة التمثيلية» في جلب المزيد من الرؤاد إليها! فهي قد بدأت فعلاً في شراء «الفونوغراف» المشهور باسم «السحارة». مبلغ لا يتجاوز الشهرين

روبية وتشغيل اسطوانات «نور الهدى» و«زويد» على الجهاز. ورغم أن هذه الاسطونات أنشئت المقاهي وجعلتها تعيش عصرها الذهبي، إلا أن صاحب مقهى عاصر تلك المرحلة، اشتكي من اكتظاظ المقاهي بالناس بصورة كبيرة ليل نهار، حتى أن كثيراً من زوجات رواد المقهى كن يجهن للتشكي من أزواجهن، الذين أصبحن لا يشاهدنهم إلا عند النوم فقط، و«كان التشكي يتطور عند بعضهن إلى درجة شتمي وتوجيه اللوم إلى سبب كوني صاحب مقهى! والسبب كله يرجع إلى تلك (السحارة) الملعونة واسطواناتها الساحرة»!

كما أن «الصراع بين الأندية والمقاهي» حول كسب الناس في ارتياحهم لأحد المكانين! قد سجل شكاوى عديدة في سجلات الأندية على أعضائها الذين كانوا يتربدون إلى المقاهي بصفة مستمرة! حيث تحدثت هذه الشكاوى في معظمها عن «الإغراءات التي تقدمها المقاهي» والتي تبدأ من شرب الشاي وتحاذب أطراف الحديث مع مجموعات الأصدقاء، والأهم سماع «الفنونغراف» وهو يدور على اسطوانات «حضريري أبوعزيز» و«محمد بن فارس» وغيرهما!

ويبدو أن أصحاب المقاهي لم يبالوا، لا من شكوى الزوجات ولا من تذمر الأندية!



■
عندما صاح «الفنونغراف»

باعتبار أن العملية كانت تسير بشكل «متضيّة وقت مسلّ» للرواد، و«كسب نقود كثيرة» لأصحاب المقاخي.

بل إن المنافسة الشديدة بين المقاخي نفسها وصلت إلى حد ارتفاع صوت «السحارة» ليسمعه حتى المارة في السوق!

وعندها ارتفعت شكاوى الناس من أصوات (سحارات) المقاخي اضطرت بلدية المنامة مرة أخرى، إلى إصدار إعلان خاص في اليوم الرابع من شهر يناير من عام ١٩٣٩م قالت فيه: «نعلن لعموم أصحاب «القهاوي» في السوق أن المجلس البلدي في جلسته المنعقدة في اليوم السابع من شهر ذي القعدة من عام ١٣٥٧هـ قرر ما يأتي: يحظر على عموم أصحاب «القهاوي» في السوق وأطراوهه الذين يستعملون (الراديو كرامفون) استعمالها بصوت مرتفع يؤذى أصحاب محلات القرية منها بل يجب مراعاة النظام باستعمالها بصوت منخفض بحيث يكون مسموعاً في داخل «القهوة» فقط، فكل من يخالف ذلك توقف آلتة حتى ترفع البلدية أمره إلى المحكمة لينال جزاء مخالفته، ليكن معلوماً».

وإلى أن انتهت الحرب العالمية الثانية ووقف معها دخان مدافع المعارك في التحليق بالسماء بدت أجهزة «الفونوغراف» وكأنها هي الأخرى قد قصفت الحرب عمرها بعد البشر! حيث راح الناس يستبدلون «الصندوق الخشبي» الذي يعمل بـ «الهندل» وتدور معه الأسطوانة على إبرة دقيقة، إلى سحارة أخرى جديدة هي «الراديو».

لقد أصبحت البداية كما النهاية في أن يكون «دوم الحال من الحال»!

يا سلام سلم الحديد يتكلم

في نهاية القرن التاسع عشر وبالضبط في عام ١٨٩٥ م ينجح «جوليلمو ماركوني» بعد محاولات باحثين آخرين، في صنع علبة صغيرة تعمل على أساس إرسال واستقبال الموجات الكهربائية المغناطيسية، حيث كان يكفي أن تضغط على أحد أزررة هذه العلبة لكي تنطلق بعدها الكلمات والموسيقى! وبعد عدة أيام تصدر جميع الصحف العالمية بخبر في صفحاتها الأولى عنوانه: «ماركوني يخترع جهازاً جديداً يسمى «الراديو»!



لكن، كالعادة، يتأخر الناس في منطقة الخليج عن سماع هذا الخبر، ولا يصل الجهاز إلا في أوائل الثلاثينيات، عندما استطاع بعض التجار البحرينيين اقتناءه، وعندما يحضر «الميجر هولمز» من لندن الجهاز لأول مرة إلى الكويت ويهديه للشيخ أحمد الجابر الصباح عام ١٩٣٤م.

ولم يكن الجهاز الأول الذي أحضر إلى البحرين «فيليبيس» إلا عبارة عن أربع قطع كبيرة نسبياً من «الحديد».. قطعة كانت عبارة عن «ميكرفون» وأخرى لموجات الراديو والثالثة الجهاز نفسه والأخيرة لعمل الراديو وهي البطارية، علاوة على «الأريال» الكبير

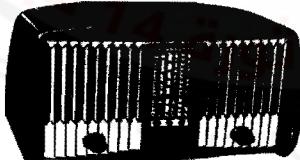
ياسلام سلم الحديد يتكلم

المثبت على ((دنجل)) فوق سطح المنزل !
غير أن هذا الجهاز المتكلم لم يكن يعمل إلا على موجة متوسطة
ضعيفة، ويسمع في الليل فقط !

ثم يبدأ عام ١٩٣٦م بوصول أعداد قليلة من أجهزة «الراديو» «الجديدة» ذات القطعة الواحدة وبالحجم الكبير طبعاً، مع الإريال المصغر أيضاً، وفي هذا العام يجد الهندي «دايس» أن الفرصة الوحيدة لبقاءه في البحرين تكون في أن يصبح المصلح الأول والوحيد «للراديو» في البلاد!

ورغم ذلك.. «فالراديو» ينحصر في بيوت قليلة جداً، كانت تخاف من إفشاء سر وجوده عندها حتى لا تُتهم بالكفر أو الشعوذة! خصوصاً حينما قرر كثير من رواد المجالس الشعبية في البيوت مقاطعة مجالس من لديهم الراديو، الذي يسمّعهم «الأصوات الغربية» من الجهاز الذي صنعه الشيطان، لذلك تعودت هذه البيوت سماع آيات القرآن الكريم بصوت الشيخ محمد رفت وأغاني «أم كلثوم» من إذاعة القاهرة في غرف محكمة الإغلاق!

تخفيض عام في راديوات جنرال ج.ج.ج.



مكتبة يوسف غاليل المؤيد

آن تعلمون

الآن أجريت تجريبات خاصة قدره ١٥٪ في
مسلسل للراديوأوات **G. E. C.** مع جميع
الراديوأوات الكبيرة بانية واللاصقان وممواد البناء .

■ إعلان لجهاز راديو في صحيفة بحرينية

ياسلام سلم الحديد يتكلم

وتترافق هذه «المقاطعة» مع الأساطير التي يرويها الناس عن جهاز «السحر» والرجل الذي يختبئ في الصندوق ويغنى! حتى أن بعض الرجال انتظروا الرجل المعني في الراديو ليخرج من الصندوق الكبير نسبياً وحين طال انتظارهم ولم يخرج، كسروا الجهاز فلم يجدوه، فقرروا أن هناك من يمارس السحر في صناديق حديدية! لكن السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية وتأثيراتها في البحرين واحتياج الناس إلى سماع أخبارها يومياً تحسم «معركة الراديو» بسرعة كبيرة!

لهذا كان سعر الجهاز الغالي (١٢٠ روبيه) سبباً في شكوى كل من لديه «راديو» حيث كانت جموع الناس يتذدون على «بيت الراديو» في كل مساء، ويعاني هذا البيت من إزعاج الآخرين الذين كانوا يسمعون «الراديو» في الشارع، «فقد كنا ننصرت إليه عبر نوافذ المنزل» كما يقول أحد الذين عاصروا تلك الأيام!

كما كانت المقاهي تمتلئ بالرواد لسماع الراديو المثبت فوق رف خاص، لا يدير مؤشر موجاته إلا صاحب المقهى نفسه! ولهذا السبب عمل بعض أصحاب المقهى على كسب الزبائن «بالراديو»! فأحد المقاهي كان يفرض على كل شخص يريده سماع «الراديو» أن يشتري منه شراب «النامليت» المشهور! بمعنى أن لا يسمع «الراديو» ببلاش!

إضافة إلى تخصص المقاهي بإسماع جمهورها إذاعة معينة، فمقهى «الفرضة» لا يضع مذيعه إلا على إذاعة «هنا باري» (إيطاليا)، ومقهى «العرافي» على إذاعة «لندن»! وآخرون يتذرون صوت المذيع المشهور «يونس بحري» من إذاعة ألمانيا بفارغ

الصبر!

عندما تنتهي «أخبار الحرب» وينقطع صوت «يونس بحري» تبدأ شركات «وستنج هاوس» و«جاشنمال» و«فخرو» بالمساعدة على انتشار الراديو في البحرين وتكثر بسرعة أنواع «صناديق»: «مرفي»، «باي»، «نورماندي»، «تلفزيك»، «ماركوني» وغيرها، ولتبدأ من جديد «معركة الراديو» على نطاق واسع هذه المرة!

ففي شهر أغسطس من عام ١٩٥٤ تنشر إحدى الصحف هذه الشكوى: «كثرت في الآونة الأخيرة أجهزة الراديو التي تقلق الناس في نومهم وكثرت تبعاً لذلك الشكاوى من قبل الجمهور، ولذلك يرجى من بلدية المنامة أن تصدر إعلاناً تمنع فيه فتح جهاز الراديو بصوت مرتفع بعد الساعة الحادية عشرة ليلاً منعاً لإلقاء الجمهور».

وفي نفس العام يضع أحد الأندية الثقافية «إعلاناً هاماً» لأعضائه يقول: «نعلن لجميع الأعضاء الكرام بأنه يمنع منعاً باتاً تشغيل الراديو على أي محطة غير ناطقة باللغة العربية أياً كان نوع تلك المحطة، اتخاذ هذا القرار بناء على تصرفات بعض الأعضاء وعيتهم بالجهاز!»

كما تكتب صحيفة «القافلة» خبراً في صفحتها الأولى يقول: «سدد أحد الأميركيان (لكمة) حامية إلى هندي معروف بتصليح الراديوهات بسبب عدم إجادته إصلاح راديو الأميركي، وقد سقطت إحدى أسنان الهندي، وقد تدخل بعض المارة للصلح بيدهما»! وتتدخل «معركة الراديو» في هذه السنوات مع انتشاره وتنوع أجهزته وتطورها إضافة إلى رخص ثمنه، مع الكثير من الحكايات الطريفة عن طريقة استعماله واختيار إذاعاته، حتى أن

إحدى الصحف سخرت من «أحدهم» الذي أرسل: «إلى المكتبة الوطنية يريد شراء مجلة (الهواء) المذاعة التي تصدرها هيئة الإذاعة المصرية»!

وتنتهي حكاية «الراديو» مع بدايات السبعينيات، عندما يصدر مجلس إدارة «نادي النعيم الثقافي» في أحد اجتماعاته عام ١٩٦٢م، القرار التالي: «تقرر وضع راديو النادي في المناقصة السرية لبيعه

لأعضاء النادي فعلى كل من يود من الإخوان الأعضاء ويرغب في شراء الراديو الموجود أن يقدم طلبه إلى مجلس الإدارة في رسالة مختومة باسم سكرتير النادي، وذلك خلال خمسة عشر يوماً من هذا التاريخ، وأآخر موعد لاستلام الطلبات هو مساء يوم ٢٠/٧/١٩٦٢م»!

وحتى تصل السنوات إلى ثمانينيات التلفزيون الملون والفيديو والكمبيوتر، فإن أحداً لا يتذكر أسطورة الإنسان البسيط، الذي سمع «الراديو» لأول مرة في الأربعينيات بالمقهى والذي ركض إلى الشارع وهو يصرخ: يا ناس.. الحديد يتكلم!

الآن

إذاعة بلدية المنشية

العدد ٣٥٧ / ٢٤

الراديو

لن نسم اسماب الراديو انه بناء على قرار مجلس البلدي الورق المتفق في ٢٥ شعبان ١٣٥٧ . . . منع استعمال الراديو بحث مرتفع من بعد الساعة المثلثة عربى ليلا اي انه يجب تحفيف المعرف بحيث يكون سهلاً لهى ساجي في عمل فقط . . . وذلك تختلف عن الضجة الناتجة من الراديوهات للرقة الاوصاف . . . تكون من يخالف ما ذكر اعلاه يكون سولاً امام الحكومة والبلدي . . . يكن ملوم . . .

عبد الله بن عيسى اثنبيه
٢٨ شعبان ١٣٥٧
٢٢ اكتوبر ١٣٥٨
بلدية المنشية

إعلان حكومي حول الراديو

الإنسان البسيط، الذي سمع «الراديو» لأول مرة في الأربعينيات بالمقهى والذي ركض إلى الشارع وهو يصرخ: يا ناس.. الحديد يتكلم!

■
ياسلام سلم الحديد يتكلم

«إذاعة الخليج العربي» عام ١٩٤٠م: هذا البحرين مت «كتش» بالحورة

لم يصدق رواد مقاهي مدینتي المنامة والمحرق في ليلة اليوم الرابع من شهر نوفمبر من عام ١٩٤٠م ما تسمعه آذانهم، المشغولة بالسقاط أصوات «قرقة» فناجين الشاي و«كركرة» المدخنين بـ «الكدو» ولا عشرات الأشخاص القابعين في بيوتهم يحرّكون مؤشر مذيعهم بحثاً عن أخبار الساعة الثامنة، عندما انطلق صوت مدير إدارة أموال القاصرين، آنذاك، «محمد دويفر» يخاطبهم بصوت واضح وسموّع قائلاً: «هذا البحرين، إذاعة الخليج العربي»!



داخل استوديو الإذاعة

عندما راحت الذاكرة تسترجع ما نشرته جريدة (البحرين) في اليوم السابع عشر من شهر أكتوبر الماضي: «في إمكاننا اليوم أن نزف أطيب البشرى للشعوب العربية القاطنة في هذه الجهات من العالم، بقرب افتتاح المحطة اللاسلكية للإذاعة العربية في البحرين، فقد تقرر افتتاحها رسمياً بحضور صاحب العظمة الشيخ حمد يوم الاثنين الرابع من شهر نوفمبر القادم (٣ شوال) في احتفال كبير يقام في (بنيةة محاكم البحرين)، وستذيع المحطة برامجها يومياً ابتداء من الساعة الثانية (أفرنجي) بعد الظهر، فجريدة (البحرين) تقدم تهانيها للأهالي، كما تعلن إعجابها بمساعي القائمين بأمر هذه المحطة».

لجهوداتهم الموقفة التي تكللت بالنجاح». عندها فقط، استمرت عشرات «الراديوات» في تثبيت المؤشرات على نفس الصوت الذي راح يكرر: «هنا البحرين، إذاعة الخليج العربي»، ثم يتوقف لتبدأ الإذاعة بتسجيل حفل الافتتاح المذاع مباشرة على الهواء، حيث احتوى برنامجه على تلاوة القرآن الكريم، خطاب الشيخ حمد، نشيد البحرين الوطني، ورسالتين من حاكم عمان وحاكم الكويت، وفي النهاية قصيدة للشاعر «إبراهيم العريض» قال فيها:

مُعْجِزَةُ الْعَصْرِ تَحِيِّكُمْ
مِنْ مِنْكُمْ يَمْدُرُكُ أَسْرَارَهَا
بِكُلِّ أَفْقَقٍ وَمَضْطَلَةً لَا تَنْتَي
تَبْرُقُ لِلْعَالَمِ أَخْبَارَهَا»



□ حفل افتتاح إذاعة البحرين

وانتهى حفل الافتتاح، لتبدأ أحاديث الناس عن هذه الإذاعة الجديدة!

على الصعيد الإعلامي لم تخرج «إذاعة الخليج العربي» عن إطار الجهاز الإعلامي الكبير لبريطانيا في المنطقة، فكانت تعبر عن حاجة الإنجلiz للدعاية في الحرب العالمية الثانية مع حلفائهم ضد ألمانيا النازية، ولأنها أدركت أهمية هذا الجهاز العجيب، الراديو، وتأثيره في عقول الناس البسيطة، ولمعرفتها ب مدى انتشاره في البحرين بتأكيد جريدة (البحرين) التي نشرت في نفس عام افتتاح الإذاعة «خبر محلی هام» قالت فيه: «دل الإحصاء الدقيق الذي عمل بواسطة (NATAKHMENAN) على أن في جزائر البحرين خمسماة وأحد عشر راديو وثلاثة أصناف، منها ٣٠ آر.س.أي» والباقي ماركات مختلفة، إضافة إلى دلالة الإعلان الذي نشرته نفس الجريدة: (آر.س.أي) هو الراديو الوحيد الذي ليس فيه خشخاشة! ستصل قريباً إرسالية جديدة فانتظروها، بعد أيام قليلة جداً»!

ورغم هذه الأهمية، فإن الإذاعة لم تكون إلا عبارة عن «صدقة» صغيرة غير محكمة، حيث تتدخل أصوات الحيوانات في الخارج مع نشرة الأخبار، المذاعة على الهواء مباشرة! كما يروي المرحوم الأستاذ سالم العريض أحد العاملين فيها آنذاك. ويضيف: كنت أعمل بها عملاً إضافياً كمذيع وأيضاً المرحوم دويغر. وكنا نحن الاثنين نقوم بكل مما يحتاجه البث من إذاعة وتشغيل ومراقبة، لكنها استعانت، فيما بعد، بالشاعر «العربي» ليقوم بترجمة بعض المواد و«جورج طلبة» العراقي، وكنا نذيع لمدة نصف ساعة ثم امتد البث إلى ساعة كاملة، وكثيراً من الأحيان لم تكن مدة البث مستقرة على

وقت معين، نظراً لظروف العاملين في الإذاعة أو بالنسبة للتغير الوقت في الشتاء والصيف.

كان البث في البداية على موجة طولها ثلاثة وعشرون متراً وربع المتر، لكنه استبدل منذ مساء اليوم الرابع عشر من شهر ديسمبر من نفس عام الافتتاح وأصبح طول الموجة ثلاثة وأربعين متراً، وفي اليوم الأول من شهر يونيو ١٩٤٠ وصلت قوة البث إلى موجة طولها ٦٦ متراً وذبذبة قدرها ٤٥١ كيلووات سيكل في الثانية.

لكن هذا الوضع الفني المتواضع للإذاعة، لم يكن يمهد له الصمود أمام المتابع! ففي اليوم الحادي والعشرين من شهر نوفمبر من عام ١٩٤٠ م، تكتب الصحيفة البحرينية الوحيدة آنذاك، الخبر التالي: «يظهر أن المتابع التي أحدثها المطر في البحرين لم تغافل عن شيء حتى دار الإذاعة ، فقد تسربت الرطوبة إلى الميكروفون فتعطلت الإذاعة مساء يوم الثلاثاء ولكن الخلل أصلح بعد ذلك، فاستأنفت الإذاعة أعمالها كالعادة».

ويتلازم «التواضع الفني» مع توسيع البرامج المقدمة في الساعة الكاملة الوحيدة، وتتنوع البرامج من المحاضرات الطبية المعروفة باسم «الطب في بحد» والتي يقدمها الدكتور هاريسون، إلى برنامج موجه للمرأة والأطفال وأحاديث دينية للشيخ «عبدالحسين الحلبي» و«عبدالرحمن الصياد».

أما الأغاني فكانت تذاع على الهواء مباشرة، حيث كانت تسمع حفلات «ضاحي بن وليد» و«محمد بن فارس» و«محمد زويد»



إبراهيم العريف

إضافة إلى أسطوانات «حضربي أبو عزيز» وغيرهم. واستطاعت الإذاعة الاستمرار حتى العام الثاني، بمؤازرة وقوف مؤشرات «الراديوات» عليها في الساعة الثامنة، وراحت تستغل بعض المناسبات لتزيد من ساعات بثها، كما يؤكد التقرير القصير الذي نشرته جريدة (البحرين): (وقد رتبت مديرية الإذاعة بهذه المناسبة السعيدة «عيد جلوس الحاكم» منهاجاً خاصاً حاز إعجاب السامعين وتقديرهم، ونستطيع القول بأن معظم سكان المدينتين - المحرق والمنامة - قد استمعوا للمحطة، فاحتشدت الجماهير في المقاهي والمجالس والمنازل يستمعون إلى أجهزة الراديو، وإليكم تفاصيل المنهج: تلاوة من القرآن الكريم، خطاب من السيد محمد الحسن، قصيدة من الأستاذ المعاودة، تقاسيم العود والكمان، مونولوج جديد، نشرة الأخبار، حفلة غنائية من المطرب الشهير محمد بن فارس، نشرة أخبار آخر ساعة، حفلة غنائية ريفية، افجرى، السلام الأميركي وختام الإذاعة».

أما في آخر أيامها فإن مدير «دائرة العلاقات العامة في البحرين» يكتب رسالة إلى نادي العروبة يقول فيها: «بعد الإشارة إلى كتابكم الكريم عن رغبتكم في التقدم إلى دار الإذاعة بروايات تمثيلية يمثلها أعضاؤكم، أني أرجو مساهمتكم هذه وأرجو أن ترسلوا إلى الدائرة نسخة من الرواية التي تزمعون تمثيلها للاطلاع عليها، وأن تستعدوا لذلك في مساء يوم الخميس المصادف لليوم الحادي عشر من شهر مارس من عام ١٩٤٣م، وسيكافأ النادي



محمد دويغر

■

مادياً على هذا المجهود».

وفي عام ١٩٤٤ م تقرر الإذاعة إقامة مسابقة ثقافية لمستمعيها سؤالها الأول: أين تستعمل الحيوانات التالية للنقل: الكلب، الثور، الجمل، الفيل. أما سؤالها الثاني فهو: عَدُّ ثلاثة أمراض معدية! وعندما لم يعد يسمع الإنجليز أصوات المدافع الألمانية تتصف ببلادهم، قامت (دائرة العلاقات العامة في البحرين) بإغلاق (الصدقة) الصغيرة، الواقعة في (حوش التلغراف) بالحورة بهدوء، وبدون شكوى من أحد (!!)

الأيام الجميلة ل بدايات التلفزيون القديمة !!

انتهى الشهر الأخير من عام ١٩٥٠ م بدون أن يسجل حادثة استغراب أو دهشة واحدة لدى سكان منطقة الخليج! فلم يعلن العاملون الأميركيون في الظهران عن قيامهم بإنشاء أول محطة تلفزيون خاصة بهم في شهر ديسمبر من عام ١٩٥٠ م.

■
الأيام الجميلة



لكن التاجر «علي بن يوسف فخرو» الذي كان ذاهباً إلى عمله بسوق المنامة في أحد أيام عام ١٩٥٣م، استوقفه أثناء مروره بأحد البيوت «إريال» غريب مثبت فوق السطح، فدفعه الفضول إلى قرع باب البيت وسؤال صاحبه الأمريكي عن «الإريال» فأجابه ببساطة: إنه «إريال» تلفزيوني! وهنا زادت دهشة «فخرو» فسأله مرة أخرى: وما هو التلفزيون؟

لم يرد الأمريكي مباشرة، بل أدخله إلى البيت وأراه الجهاز نفسه، ثم راح يشرح، التلفزيون عبارة عن سينما صغيرة، تستطيع مشاهدتها في البيت!

خرج «فخرو» من البيت وقرر بدون تردد استيراد جهازه في البداية، رغم المعارضة الكبيرة لجلب «السحر» إلى البحرين! عبر هذه الصدفة، دخل جهاز «السينما الصغيرة» إلى منطقة البحرين لأول مرة تقريباً. بعد ثلاثة أشهر كاملة، وقف جمهور صغير أمام دكان «فخرو» يعلقون على الأشخاص المتحركين في الجهاز الصغير، ويرجعون السبب إلى عقيرية «أديسون» و«ماركوني» ويبررون أميتهم التي منعهم من قراءة خبر جريدة (البحرين) المنصور في صفحتها الأولى عام ١٩٤٣ م الذي يقول: «وعد المستر بيرد مخترع التلفزيون المشهور بأن سكان بريطانيا سيزودون بجهاز تلفزيون مليون لكل بيت في إنجلترا بعد الحرب»!

وانتهى عام ١٩٥٣ م بامتلاك «محمود شكيّب» و«حسين يتيم» و«أحمد فخرو» وغيرهم جهاز «فيسبس» التلفزيوني (١٧ بوصة) عندما اشتروه بـ ٩٥٠ روبيه! وقبل تعلم الباكستاني «عبدالمجيد عبدالعزيز» هندسة إصلاح التلفزيونات كان الجهاز يعمل بطريقة معقدة لم يكن يفهمها في البداية! لكنه لم يترك الوقت يمر عليه سريعاً! فاستفاد من «خبر بيشهه» في الأجهزة القليلة الموجودة في ذلك الوقت، وأصبح ماهراً في تصليحها!

مع ذلك فـ «عبدالمجيد» يواجه بعض الصعوبات في البيوت القليلة التي يذهب لتصليح تلفزيوناتها! فمحطة العاملين الأميركيكان لا تظهر بوضوح في البحرين، لأن إرسالها ضعيف ومحظوظ فقط للظهور! وهذا معناه أن الأجهزة القليلة والغالية الثمن لا تعمل إلا في الصيف وعندما تبدأ الرطوبة! لكن «صعوبات عبدالمجيد» تبدأ في التلاشي. بمجرد سماعه عن



■ علي بنت يوسف فخرو مع أبيه

■
الأيام الجميلة

الفكرة التي تراود شركة النفط «أرامكو» بالسعودية لإنشاء محطة للتلذذيون!

وبالفعل ترى «أرامكو» الحاجة لإقامة هذا المشروع لإيجاد نوع من «الترفيه والتنقيف» لأبناء المنطقة الشرقية في السعودية! فتبارك الجهات المسئولة الخطوة - كما يتذكر المذيع البحريني المعروف «عيسي الجودر» - وتعطى «أرامكو» الضوء الأخضر لإنشاء المحطة!

وفي الحال تعلن الشركة لموظفيها العرب أنها ترغب في توظيف بعضهم ليعملوا في مهام التحرير والترجمة والتقديم والتصوير وغيرها! ويتقدم لهذا الإعلان عدد كبير من العرب، يختار منهم مجموعة قادرة على أداء هذه المهام!

بهذه المجموعة الصغيرة، تبدأ المحطة بث برامجها في يوم غير عادي سجل في الروزنامة، اليوم السادس عشر من شهر ديسمبر من عام ١٩٥٦ م.

ويتحدث المذيع العربي في الثلاث ساعات اليومية ليقول للجمهور القليل: هنا تلذذيون «أرامكو» من المملكة العربية السعودية.

ثم تزداد ساعات البث إلى ٧ ساعات لاحتياج التلذذيون إلى الأفلام والمسلسلات العربية علاوة على الأفلام الغربية المدبلجة! ويقوم بإعداد بعض البرامج الخاصة للأطفال والأسرة وأخرى مثل: «عالم الكتب» و«كلمة السر».

ومن وقتها ازداد إعجاب الناس بالجهاز العجيب، وكان أكثر من ٤ آلاف شخص يكتبون عبارات الإطراء والمذيع عبر رسائل تصل

إلى محطة «أرامكو» يومياً! رغم بعض الاحتجاجات كالرسالة التي بعثتها إحدى دور السينما في البحرين تعبّر فيها عن غضبها لعرض الفيلم العربي «الروحة العذراء» لفاتن حمامه وأحمد مظهر عام ١٩٥٨ حيث كانت تعرضه في نفس الوقت بالسينما! وعندما بدأ الناس ينتظرون مسلسلات: «بيري ميسون»، «الفارس المغوار»، «بونانزا»، «والت ديرني»، «الكلب لاسي»، الحصان «فيوري»، «بن كيسى» وغيرها، كانت الإحصائيات تؤكد على وجود أكثر من ٦ آلاف جهاز في البحرين عام ١٩٦٤، وعلى حدود عشرات الحكايات الطريفة أيضاً.



■ تلفزيون أرامكو القديم

ففي نفس العام، تنشر مجلة «هنا البحرين» في بريد القراء رسالة تقول: السيدة عفيفة سلمان من «القضيبية» تخبرنا أنها عندما جلست أمام التلفزيون لأول مرة، أصابها الخجل من المذيعين! وت رد عليها المجلة: إنه جهل لا خجل.. يا عفيفة!

وهذه السيدة هي واحدة من عشرات يذهبن يومياً إلى البيت الوحيد في الحي الذي يمتلك التلفزيون وتحلّس مع كل أطفال

وشباب الحي في الغرفة الخاصة لمشاهدته، ويأتي صاحب البيت ليشغل الجهاز لتبدأ معه المتعة وتستمر حتى نوم الأطفال في أحضان أمهاطهم! ليشكل «والت ديزني» و«الفارس المغوار» كل أحلامهم الصغيرة حتى الصباح!

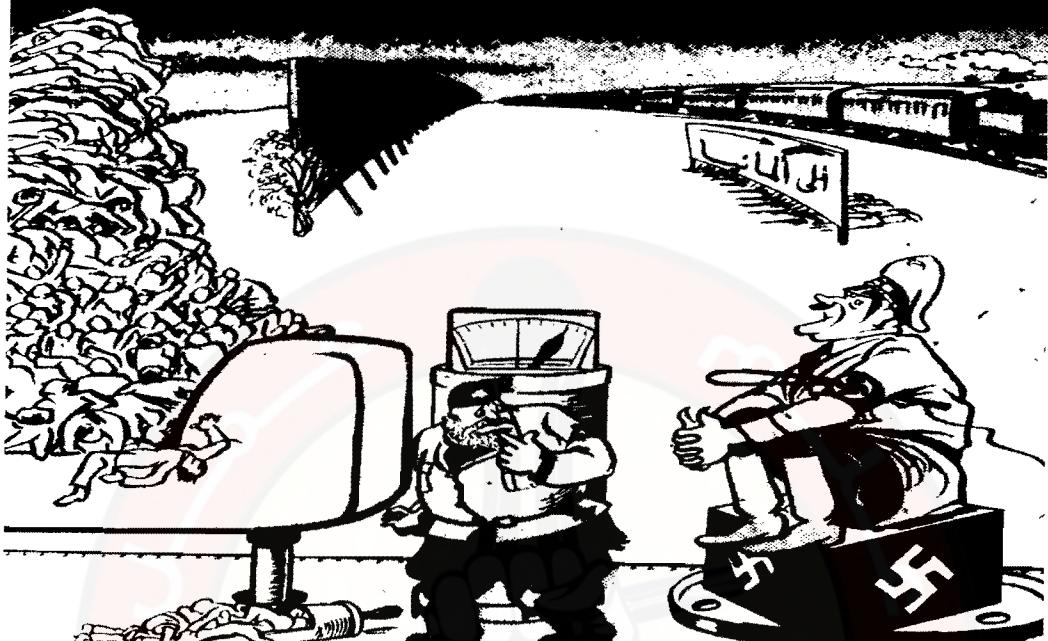
ويأتي القاص «عبدالقادر عقيل» ليصور في قصته القصيرة «العقاب» تلك الفترة: «في المساء استأذنت أختي من أمي في الذهاب إلى بيت الجيران، فهو البيت الوحيد في الحي (إضافة إلى بيت جارنا الغني) الذي يوجد فيه تلفزيون، ولأن علاقتنا العائلية على ما يرام معهم (عادة ما تقوم أمي بخياطة ثيابهم) فإنهم يسمحون لي ولأختي أن نشاركهم في مشاهدة التلفزيون».

ويضيف: «منذ فترة اشتري أحد أصحاب المقاهي في الحي تلفزيوناً حتى يجذب نحوه الزبائن، ولكن مشادة عنيفة وقعت بين فريقين من المترجين يشاهدون برنامج (المصارعة الحرة) فحطموا التلفزيون والمقهى واقتيد بعض الرجال إلى مركز الشرطة، بعدها لم يشتري أحد تلفزيوناً حتى الآن».

هنا يمكن مشاهدة التلفزيون حتى الساعة التاسعة بعدها يجب أن ننسحب بهدوء حتى لا نقل عليهم، في إحدى المرات خرجنا قبل أن يتنهي برنامجي المفضل «أزيز الرصاص» وعدنا إلى البيت فلم أطق صبراً وعدت وتسليقت نافذتهم لأنتابع البرنامج، لكنني أطلقت صرخة ألم حين عضني في مؤخرتي رجل ثمل كان يعبر الطريق». في مقابل الطرائف.. ألغى التلفزيون كل حكايات وأفاصيص الجدات الجميلة وأنهى عدداً كبيراً من الألعاب الشعبية! وجلسات المساء فوق السطوح المبللة بالندى!

الحرب العالمية الثانية في البحرين: المصابيح السوداء

عندما دفع الزعيم النازي الألماني «هتلر» بجيشه الضخمة لاحتلال بولندا في الأيام الأولى من خريف عام ١٩٣٩م، كان يعلن بذلك بداية أكبر حرب عرفها العالم: الحرب العالمية الثانية.



□ من ملصقات الحرب العالمية الثانية

ولم يكن يدور في بال هتلر وهو يدفع هذه الجيوش ويعلن قيام الحرب أن شظاياها ومناخها العام سيصل في أثناء السنوات الست، مدة الحرب، إلى إحدى الجزر الصغيرة المتناثرة وسط منطقة الخليج! فعلى الرغم من التأثيرات الكبيرة للحرب التي امتدت لتشمل قارات أوروبا وأسيا وأفريقيا، إلا أن احتمالات وصولها أو حتى اقترابها من الجزر الصغيرة في الخليج والتي تسمى «البحرين» لم تكن واردة إطلاقاً! لكن استمرار تصاعد أدخنة المدافع في أوروبا كلها جعل سكان البحرين القليلين تزكم أنوفهم من هذه الرائحة، بل وتدعهم يسمعون بوضوح أزيز الطائرات القادمة تتصف بمصفاة

نقطهم، ولعل أغرب ما شهدته البحرين هو الأمر الذي صدر بطلاء نوافذ المنازل ومصابيح السيارات باللون الأسود، في حين كان اللون المستخدم في كل أنحاء العالم هو اللون الأزرق.

ففي صباح يوم الجمعة وفي الأسبوع الأول من شهر سبتمبر من عام ١٩٣٩م، خرج العامل «عبدالعزيز الحدي» من بيته متوجهًا إلى سوق المحرق كعادته في كل يوم جمعة، وعندما وصل إلى السوق وجد غالبية الناس على غير العادة جالسين على مقاعد المقاهي القليلة في السوق وبعضهم واقفون يتصدون باهتمام بالغ للأخبار التي تبثها أجهزة المذيع في المقاهي، وهنا أدرك صاحبنا وجود تطورات أو أحداث مهمة في العالم، فقرر الانضمام إلى مجموعة الرجال الواقعين أمام مقهى «عبدالدور بستكي» والاستماع للأخبار، وكانت المفاجأة أمامه: إذاعة برلين العربية وصوت المذيع العراقي المشهور «يونس بحري» يقرأ النشرة ويقول: «لقد بدأ الهجوم في بولونيا.. القوات الألمانية الظافرة تتقدم وتكتسح، هذه بداية تحرير أوروبا»!

وفي اليوم السابع من شهر سبتمبر من نفس العام تصدر الحكومة «إعلان البحرين.عناسبة الحرب» تقول فيه: «ما أنه توجد الآن حالة حرب بين الدولة البريطانية العظمى وبين ألمانيا فقد قررت حكومة البحرين القوانين الآتية التي يجب العمل بها على جميع الناس الذين هم تحت سلطة حكومة البحرين: كل من يشتبك في حرب ضد الدولة البريطانية العظمى أو يحاول الاشتباك في حرب كهذه أو يحضر على الاشتباك فيها يعرض نفسه لعقوبة الغرامه.

وف فيما يتعلق بأية مساحة أو أي مسكن في قُطر البحرين إذا تبين لحكومة البحرين وجوب اتخاذ احتياطات خصوصية لمنع دخول

الأشخاص غير المخول إليهم الدخول في أي مساحة أو مسكن في قُطر البحرين تراه الحكومة ضرورياً أو مفيدة لصالح الأمن وحفظ النظام فستصدر الحكومة أمراً تعلن فيه أن تلك المساحة أو ذلك المسكن من المحلات المحمية التي يسري عليها مفعول هذا القانون، ومادام هذا الأمر جارياً فلا يحق لأحد (إلا باستثناء يذكر في هذا الأمر) أن يكون في تلك المساحة أو ذاك المسكن بدون إجازة من السلطة أو الشخص الذي يعين بموجب هذا الأمر».

وينص الإعلان أيضاً على: «إذا عمل أي شخص في قُطر البحرين عملاً يقصد منه الإضرار بفعالية أو منع اشتغال أي بآخرة أو طيارة أو عربة أو مكينة أو آلة لتلك القوات أو لموالة الحرب أو لصيانة المواصلات يعرض نفسه لعقوبة الحبس لمدة لا تزيد على أربع عشرة سنة ويمكن نفيه من البلاد».

وكذلك: «أي شخص يحاول بأي طريقة كانت التأثير على الرأي العام في قُطر البحرين بنوع ر بما يضر بكفاية موالة الحرب يعرض نفسه لعقوبة الحبس لمدة لا تزيد على سنة واحدة أو لغرامة قدرها خمسة آلاف روبيه أو لكلتا العقوبتين (أي الحبس والغرامة) ويمكن نفيه من البلاد».

لقد عبر صدور هذا الإعلان في الأيام الأولى من الحرب عن الإعلان البريطاني الصريح في اعتبار البحرين تقع تحت دائرة الفوضى البريطانية السياسي والاقتصادي والعسكري أيضاً، ودخول البحرين ضمن خارطة الحرب في محور الحلفاء ضد دول المحور ولاعتبارات كثيرة.

ولم يكن الإعلان الصادر بمناسبة الحرب هو المؤشر الوحيد على

ترايد القبضة البريطانية على البحرين في ظروف الحرب الصعبة بالنسبة للبريطانيين ودول الحلفاء، بل عبرت عنها القوانين الأخرى التي راحت تصدر مرة باسم «بيت الدولة في البحرين» ومرة باسم «مستشار حكومة البحرين».

ففي اليوم السابع من شهر أكتوبر من نفس العام يصدر «باليوز دوله بريطانيا في البحرين» هذا «الأمر»: «إني أصدر هذا الأمر فيما يتعلق بكافة أنواع المراسلات البريدية بما في ذلك الحالات المالية والطرود المتبادلة بين البحرين والبلدان الواقعة خارج البحرين: أولاً: يجب ذكر اسم المرسل وعنوانه كاملاً على ظهر غلاف جميع المواد البريدية.

ثانياً: يجب أن تحرر المراسلات باللغة الإنجليزية أو العربية أو الفارسية أو بأية لغة من اللغات الهندية الرئيسية». وينذيل الأمر بملحوظة تقول: «ستكون المكاتب المحررة في جميع اللغات الأخرى عرضة للتأخير لكي تترجم بقصد الكشف عن محتوياتها ويجب أن يوضع على الأغلفة أقل عدد ممكن من الطوابع».

وفي مقابل إصدارات القوانين والإعلانات «الصارمة» بخصوص الحرب، كان البريطانيون يشعرون بأن إحكام قبضتهم على هذا العدد القليل من السكان وفي ظل الأوضاع الاقتصادية المتردية، يقايه شعور «بعدم الارتياح» وبـ«السلبية» في أقل الدرجات وـ«التذمر» في أقصى الدرجات حيال هذه القوانين والأنظمة الجديدة، ولذلك راحوا عبر العديد من الأجهزة والأنشطة الإعلامية يعيثون الناس بالحديث عن «عدالة الحلفاء» وـ«ضرورة الدفاع عن النفس».

فجريدة (البحرين) لصاحبها عبدالله الرايد كانت تخرج بنسخها

القليلة وإلى العدد المحدود جداً من القراء وغالبية صفحاتها الأربع مملوءة بأخبار وتحليلات الحرب. وكانت عنوانين مقالاتها لا تخرج عن : «الحالة الحاضرة في ألمانيا»، «فشل ألمانيا في حرب الأعصاب»، و«ضعف ألمانيا الداخلية»، «ازدراء العرب بالأساليب النازية»، «توزيع السكر في بريطانيا العظمى» وغيرها!

وبعد اشتداد المعارك على الجبهة الأوروبية يضطر الإنجليز لمواجهة الإعلام النازي وبشكل خاص «إذاعة برلين». فينشئون إذاعة صغيرة بالمنامة تغطي منطقة الخليج! تتحدث معظم ساعات بثها عن «فاشية هتلر» و«ديمقراطية الإنجلترا وعدالتهم»!

وتترافق الإذاعة مع موجة الملصقات الصغيرة التي توزعها «دائرة الاستعلامات البريطانية» في المنامة بالشوارع وعلى طلبة المدارس وموظفي الحكومة، إضافة إلى رسومات الكاريكاتير التي تتحدث عن: «هتلر عدو الإله والإنسان يخاطب موسوليني على فراش الموت ويقول له: «لديّ أخبار سارة يا موسوليني.. قتل مليونين آخرين من الجنود في الميدان الروسي»!

ويتذكر المؤرخ «مبارك الخاطر» تلك الفترة فيقول: لقد شاهدت وأنا الطفل الذي لم يبلغ السادسة بعد صورة للرئيس السوفيتي ستالين وأخرى للفوهرر أدولف هتلر، في ملصق واحد على جدار جمرك المحرق القديم، وقد وضع كل منهما قدمه مع قدم الآخر في فردة حداء طويلة الساق، في كاريكاتير يرمز إلى تحالف السوفيت مع الألمان، كان ذلك فيما علمت - بعد ذلك - عام ١٩٤٠. وبعد منتصف عام ١٩٤١م لصقت الصورة نفسها مرة أخرى على جدار الجمرك ذاته، وإذا بالقدم التي تشارك ستالين فردة الحداء ليست

يقدم الفوهرر، ولكنها في هذه المرة قدم ونستون تشرشل»!
وفي نفس هذا السياق، تبعث دائرة العلاقات العامة البريطانية إلى
نادي العروبة بالمنامة صورة كبيرة ورسالة صغيرة تقول فيها: «دائرة
العلاقات العامة في الخليج الفارسي تهدي تحياتها إلى أعضاء نادي
العروبة في البحرين وتقدم لهم صورة صاحب الجلالة الإمبراطورية
الملك جورج السادس في ملابس تزيجه تذكاراً!»
ولم تهدأ بعد مدفع الحرب العالمية الثانية، ولم تتوقف الطائرات
الحربية عن التحليق في سماء أوروبا، بل استمرت الحرب!
بتتصاعد الحرب وامتدادها إلى مناطق جديدة في أوروبا وغيرها
يزداد التدهور الاقتصادي وحركة المواصلات العالمية.
وعندما بدأ البحرينيون يشعرون لأول مرة بالحرب وتأثيراتها
عليهم، خاصة عندما تصل إلى حد لقمة عيشهم!

ففي اليوم التاسع عشر من شهر ديسمبر من عام ١٩٣٩م يصدر
إعلان من حكومة البحرين بتوقيع المستشار بشأن (قانون المؤونة)،
ينظم فيه عملية التموين في احتياجات الناس الغذائية الضرورية
كالأرز والسكر والطحين والشاي وغيرها ويقوم بإجراء أول نظام
لعملية التموين التي تحدد لصاحبها ضمن أوقات وتاريخ تحدها
الحكومة ما يلزمها أو ما يمكنه شراءه أو ما يحتاجه من المواد الغذائية
وفق هذا النظام!

وكان توزيع المواد الغذائية ضمن نظام البطاقة يحتسب لكل
شخص صاحب عائلة، كما يتذكر (عبدالرحمن عبدالغفار) رطلًا
واحدًا من السكر كل أسبوع، ورطلين من الأرز أيضًا كل أسبوع
وكذلك الحال بالنسبة للطحين، أما التمر فيحتسب لكل شخص

(ثلاثة أمثالها) لمدة شهر كامل!

وتحاول إدارة التموين في نفس تلك الفترة (توعية الجمهور) بأنظمة التموين الجديدة فتقوم بإرسال إشعارات إلى المؤسسات الحكومية كالمدارس والدوائر الخاصة تخبرهم فيها عن هذه الأنظمة فيرسل الإنجليزي (س.س.ال.ديكرينير) مدير إدارة التموين إشعاراً إلى إحدى المدارس في المنامة يقول فيها (لأجل إشعاركم أقدم بياناً عن سعر السوق الحالي «البيع بالقطاعي» للبضائع التي تعتبر ضرورية وأكثر استعمالاً بوجه عام، كما أني أحب أن أوصيكم أيضاً بأن لا تدفعوا سعراً زائداً على الأشياء المذكورة وأن جميع أصحاب الدكاكين يلزمهم قانونياً أن يظهروا قائمة أسعار بيعهم بالقطاعي المصدق عليها من قبل مدير التموين كما أن العملاء يوصون بمراقبة ذلك).

وتتفاقق قضية الارتفاع الكبير في الأسعار التي تشمل جميع المواد الغذائية وغير الغذائية مع أنظمة التموين الجديدة.

وهنا يعني غالبية البحرينيين من وظيفة الإجراءات والأسعار الجديدة وتشتد ضائقتهم الاقتصادية التي لا يساويها على الإطلاق مستوى دخلهم والأسعار والأنظمة الجديدة!

فتنشر جريدة (البحرين) إعلاناً من محاكم البحرين العدلية معنواناً بإدانة متلاعب يقول نصه: «ألقت الشرطة القبض على (.....) لارتكابه جريمة التحريف في أربع بطاقات صادرة من مدير التموين، وبعد إجراء التحقيق ثبتت إدانته أمام المحكمة الكبرى فحكم عليه بغرامة قدرها مائتا روبيه جزاء مخالفته كما قررت أن لا يعطي مواد غذائية من البلدية في المستقبل لأجل البيع».

امرأة خارجة من طابور مظاهرات
النحوت « أيام الحرب »



وتبرز نفس الصحيفة خبراً آخر يعبر عن تلك الأوضاع يقول: «حكمت المحكمة الكبرى على (....) من سكتة المنامة بالتوقيف مدة ٢٤ ساعة وبعشر جلدات في السوق لارتكابه جريمة التحرير ببطاقة تموين!».

كماتدخلت مسألة مضاربة التجار وتخزينهم للبضائع واستغلالهم لتلك المرحلة مع إجراءات مشددة كما يbedo من إعلانات وحوادث القبض على التجار المخالفين من جانب المستشار البريطاني! فتنشر محكمة البحرين العدلية إعلاناً تتحدث فيه عن: «كل من وُجد عنده من التجار أطعمة أخفاها عنده أو خزنها بقصد الربح الفاحش تفرض عليه غرامة مالية لا تتجاوز الخمسمائة روبيه، وكل من يبيع الأطعمة بأكثر من السعر المحدد من قبل دائرة التموين في البحرين تفرض عليه غرامة مالية لا تتجاوز الـ ٢٠٠ روبيه، ليعلم».

يعاقب لهذا الوضع الاقتصادي الصعب كان المناخ الشعبي للحرب يعبر عن التأثيرات المباشرة على حياة وأفكار الناس في البحرين. فمن جراء كسر الكثير من الأعمال التجارية وكسر سوق اللؤلؤ الشهير يعني البعض من البطالة! وتجدد المقاهي الشهيرة المكان المفضل لهؤلاء الناس يقضون فيها معظم أوقاتهم حتى تصل المقاهي إلى درجة تدخل فيها ضمن دائرة (الظواهر الخطيرة في المجتمع)! رغم أن المقاهي لم تكن إلا بمثابة المرأة لحياة الناس وأفكارهم أيضاً طوال سنوات الحرب.

لكن أحد أعضاء نادي البحرين يعبر بشكل طريف عن خطورة المقاهي في المجتمع فيقول في محاضرة له: «لاشك أن كثرة المقاهي

ظاهرة فاضحة يندى لها الجبين خجلاً وتذوب لها النفس أسى وحسرة، وإنه ليؤلم كل محب لبلاده أن يرمي ببصره فيجد هذه المقاهي تزاحم المتجار والحوانيت وتكاد تخفي بينها أبواب البيوت، ويثير دهشتكم أن تجدها تغص بجلاسها وتكاد تختنق بروادها ليل نهار. فلا موضع لقدم ولا كرسي لطارق جديد بل كثيراً ما تزحف كراسيها على عرض الطريق. ولو أنك رصدت مقهى معيناً في بضعة أيام لهالك وأحزنك أن تجد له عشاقاً معاميد كل منهم في عشقه غودج فريد وصفحة مضحكه مبكية فمنهم من يستهويه المقهى حتى ليتجمل له وينتقل من منزله إليه جميل الرداء لداع الحذاء على الرغم من المطر المنهر والوحى الذي ترلخ فيه الأقدام، وقد يشفه الجوى ويستخفه الهوى فيستأجر سيارة يطير بها إلى ذلك المقهى العزيز، ولو تبيته بعد وصوله لوجدته جليسأً وراء الزجاج تصطرك أسنانه من البرد وهو جالس يتأمل الطريق أو يرقب هذا أو ذاك، ومنهم من يهب من فراش المرض إلى المقهى هائماً على وجهه إلى تلك المنضدة التي كثيراً ما أدمت مرافقه وملت لعبه عليها بالنرد ساعات طوالاً. وقد لا يكون عجباً أن تحمل هذه المنضدة اسمه بعد أن اتخذها محله المختار ومكان اللقاء لمن شاء من الزوار.

وعشاق هذه المقاهي أوفياء أو بُلداء إلى حد غريب، إذ لا يكاد يغير أحدهم مقهاه طوال العمر أو على الأقل سنين عديدة يحفظ فيها تاريخ المقهى وأسرار صاحبه وقصة الخدم والتدلل فيه بل وأطوار أئثاره وعدد كراسيه وإن شئت فأصناف أ��واه وأنواع أوانيه. وإن تعجب فالعجب أن يقضي فرسان الكسل هؤلاء نصف النهار ومعظم الليل في هذه المقاهي كأنما سُمروا على كراسيها أو خيُطوا

عليها أو كأنما خلقوا ليحرسوا الطريق أو ليعدوا المارين فيه!». وفي النهاية يطلب في محاضرته: «ولا بأس في مثل هذه الحالة بمطاردة هؤلاء الناس الذين يقصدونها (المقهى) في الصباح والناس إلى أعمالهم غادون كما نطارد أولئك الذين يسهرون فيها والناس في مضاجعهم راقدون وأن نعلق بجوار المقاهي نفسها لافتات توبخ مدمنيها وتذكّرهم بما وراءهم من بيوت تناديهم وأوطان ترجوهم حتى ينقطعوا عنها تدريجياً!».

ورغم صحة ما يقوله المحاضر عن حياة المقاهي وأصحابها إلا أن روادها أو بعض روادها على الأقل لم يكونوا (يحرسون الطريق) أو (يعدون المارين فيه) بل إن أجهزة المذيع المثبتة على رفوف المقاهي كانت تفرض نفسها على أحاديث غالبية الرواد، فالكثيرون منهم الذين كانوا يجيئون من أجل الاستماع لأخبار الحرب فقط، كانوا عبر متابعتهم لتطورات الحرب يتناقشون حول وقوفهم مع دول الحلفاء أو دول المحور!

لكن تلك المناقشات والأحاديث في المقاهي لم تكن إلا تعبراً عن انتشار ظاهرة (هتلر البحريني) أو (الهتلريين البحرينيين)! فلم تستطع كل أجهزة الدعاية البريطانية والعديد من القوانين الصادرة في الحرب وقف العداء الكبير للإنجليز رغم دخولهم في حرب عادلة للدفاع عن الديمقراطية في العالم! ويذكر إبراهيم حسن كمال بأن الكثير من الناس كانوا يحبون هتلر في البحرين بسبب كرههم للإنجليز! ولقد جرى تأييد كبير لـهتلر وأفكاره وأهدافه أيضاً رغم أن الكثيرين منهم لم يكونوا يعرفون مضمونها الفاشي، بل إن بعضهم كان يؤيد هتلر ليس حباً فيه أو لأفكاره بل كرهًا ونكأة بالإنجليز!

ويضاف إلى العامل المهم المتمثل في الكراهة الشديدة للاستعمار البريطاني قضية الضائقـة الاقتصادية والمناخ العام للحرب في التأيـد الواسع لهتلر وتصـديق كل ما يقوله (يونس بـحـري) في (إذاعة برلين).

وتزداد شعبية هتلر في هذا المناخ المعادي ويكتب أمين سـر نـادـي الـبـحرـين رسـالـة إـلـى أحـد الأـعـضـاء يـقـولـ فـيـهـا: «أتـشـرفـ بـأنـ أـحـيـطـكـمـ عـلـمـاـ بـأنـ حـضـرةـ أـمـيـنـ مـكـتـبـةـ النـادـيـ أـبـدـىـ رـغـبـتـكـمـ لـمـجـلـسـ الإـدـارـةـ عـنـ اـقـتـنـاءـ رـسـمـ هـتـلـرـ، وـعـلـيـهـ أـفـيدـكـمـ بـأنـ المـجـلـسـ أـرـتـأـيـ تـقـدـيمـ هـذـاـ الرـسـمـ. أـمـاـ عـنـ الشـمـنـ فـذـلـكـ مـتـرـوـكـ لـمـاـ تـجـوـدـ بـهـ أـرـيـحـيـتـكـمـ الفـذـةـ».

لـقـدـ عـبـرـ الـهـتـلـرـيـوـنـ الـبـحـرـيـيـوـنـ فـيـ النـهاـيـةـ، عـبـرـ تـصـدـيقـهـمـ لـمـاـ يـقـولـهـ النـازـيـوـنـ عـنـ جـبـهـمـ لـلـعـربـ وـجـيـئـهـمـ إـلـىـ الـبـلـدـانـ الـعـرـبـيـةـ لـتـحـرـيرـهـمـ منـ الـإـنـجـلـيـزـ، عـنـ رـغـبـةـ النـاسـ وـتـشـوـقـهـمـ الـكـبـيرـ لـتـخـلـصـ مـنـ الـإـنـجـلـيـزـ، وـإـنـهـاءـ اـسـتـعـمـارـهـمـ لـلـبـحـرـيـنـ!

ورـغـمـ كـلـ شـيـءـ فـهـتـلـرـ الـمحـبـوـبـ كـانـ مـشـغـوـلـاـ جـداـ فـيـ تـلـكـ الـأـيـامـ، فـالـحـرـبـ لـمـ تـنـتـهـ بـعـدـ!

باـنـتـهـاءـ السـنـةـ الـأـوـلـىـ مـنـ الـحـرـبـ وـاشـتـدـادـ حـدـةـ الـمـعـارـكـ وـانتـشـارـهـاـ، دـخـلـتـ الـبـحـرـيـنـ عـاـمـاـ جـديـداـ آـخـرـ اـزـدـادـتـ فـيـ تـأـثـيرـاتـ الـحـرـبـ بـشـكـلـ واـضـحـ، وـوـجـدـتـ نـفـسـهـاـ ضـمـنـ مـنـاخـ «ـحـرـبـيـ حـقـيـقـيـ»ـ!

فيـكـتبـ مدـيـرـ الـمـعـارـفـ «ـفـ. وـوـكـلـنـ»ـ رسـالـةـ طـوـيـلـةـ إـلـىـ مدـيـرـ مـدـرـسـةـ الـهـدـاـيـةـ يـتـحدـثـ فـيـهـاـ عـنـ «ـلـيـسـ هـنـاكـ بـلـدـ فـيـ الـعـالـمـ أـبـعـدـ عـنـ الـحـرـبـ مـنـ جـزـيـرـةـ الـبـحـرـيـنـ، إـنـ لـيـبـيـاـ وـمـصـرـ تـقـعـانـ فـيـ الـجـانـبـ الـآـخـرـ مـنـ الـأـرـضـ الـعـرـبـيـةـ، وـرـوـسـيـاـ كـمـاـ يـيـدـوـ فـيـ عـالـمـ آـخـرـ، وـمـنـ الـمـؤـكـدـ أـنـ الـيـابـانـيـيـنـ عـلـىـ أـبـوـابـ الـهـنـدـ الـتـيـ تـعـتـبـرـ مـنـبعـ ذـخـائـرـهـاـ الـكـثـيـرـةـ، وـلـكـنـ

لحسن الحظ أن هذا المدخل عبر الجانب الآخر للهند، ويبدو التفكير في أن الحرب ستتشر يوماً حتى تصل إلى البحرين وهم باطل»! ويكمِّل: «وهنا في البحرين، نحن أيضاً من الممكِّن جداً أن ننصف بالقِنَابِل وقد تعرض لهذه المحنَّة أماكن أكثر هدوءاً من هنا، والبحرين غير ممتاز في الخليج ذهاباً وإياباً، وهنا توجد القاعدة البحرية والمطار الممتاز وحقول البترول والمصفاة لتكرير النفط، وإذا كان للألمان أن يكسبوا الحرب عليهم الوصول إلى بترول العراق وإيران هذا الرابع، ولذا فسوف يبذلون المجهودات اليائسة ليتغلبوا هنا، وسوف يستخدمون كل الوسائل الممكنة، ولو نجحوا في ذلك فسيكون في منطقة الخطر في الحال، ولو أتيحت لهم الفرصة كي يصلوا إلى حقول البترول تلك فسيكون من سوء حظنا إذ أنهم سيفرجرونها مجرد تعطيلها حتى لا يستفيد منها أحد وسيكون هدفهم الرئيسي تدمير أكبر عدد ممكِّن من البيوت حتى يحرجوها الحكومة بأكبر قدر ممكِّن على أمل أن يجعلوا البحرينيين يجثون على ركبِهم، ومن الناحية الأخرى إذا شعروا أنه من المستحيل تحقيق هدفهم فسوف يحاولون تدمير ما استطاعوا اليمنعوا استخدام شركة النفط الوطنية البحرينية المتعددة من أداء واجبهما، والخطر على السكان المواطنين يقع هنا حيث إن القصف بدقة يحتاج إلى نور لإرشاد الطائرات، والنور في الرفاف والمنامة يخدم هذا الغرض جيداً».

ويختتم رسالته بقوله: «بعد اطلاعك على كل ما كُتب أود أن تتكلم شخصياً لجميع موظفيك موضحاً خطورة الأمر كلِّه وهم بدورهم ينقلون ما سمعوا إلى طلابِهم، ويجب ألا يبلغ هذا بصورة

مفاجئة أو بأسلوب رسمي، وعندما يهيا الجميع بتأن ولطف نستطيع بدء العمل الحقيقي. يجب أن تلقى الأحاديث بانتظام لجميع المدرسة مجتمعة، ويجب ألا يفهم أن لدينا معلومات خاصة، أو أن هجمات ستحدث أم لا. إنه مجرد احتمال ولا نستطيع تجاهل ذلك الاحتمال، يجب أن يكون موقع الخنادق قرب المدرسة معروفاً للجميع، وأن يتذربوا على ترك الفصول والذهاب إلى الخنادق بطريقة منتظمة، ولا يجوز أن يكون هذا التصرف دعائياً، ولتكن النظام صارماً، ولتجهز المدرسة بأكياس الرمل والصفائح المليئة بالرمل حتى تكون تحت الطلب، وستوزع على جميع المدارس تفاصيل بهذه الإجراءات في المستقبل القريب.

وفي الوقت الحاضر أودك أن تدرك أن الخطر بعيد ليس بعيداً وليس مبكراً الاستعداد له، وكم أكون سعيداً في نهاية هذا العام

عندما تكون قادراً أن تقول لي إنك كنت مصيباً عندما قلت لي إنه لن يحدث ولكن كم سأكون خجلاً إذا كنت بعد كل ما سمعناه ورأيناها مازلت أرفض الاعتقاد بأننا في خطر، وإهمالي للاحتجاطات البسيطة يكون سبباً في جرح أو موت هؤلاء الذين تحت رعايتنا! ولم تكن هذه الرسالة إلا المؤشر الأول لصدور المزيد من القوانين



[[مذ ملصقات الحرب العالمية الثانية]]

والإعلانات الحكومية والإجراءات الأخرى المتعلقة باتساع الحرب، وبالوضع غير المرضي على الصعيد السياسي والاقتصادي والعسكري لدول الحلفاء وبخاصة بريطانيا، والذي تسير عليه في جبهات القتال في أوروبا.

ففي اليوم الرابع من شهر نوفمبر عام ١٩٤٠ م تصدر «حكومة البحرين» وبتوقيع مستشارها إعلاناً تقول فيه: «إشارة إلى إعلان حكومة البحرين عدد ٢٦ تاريخ ٢٩ رمضان ١٣٥٩ هـ الذي أمر فيه أن تُسود سُرُّج جميع السيارات. نخبر العموم بأنه سوف لا يسمح للسيارات التي لم تسوّد سرجها لغاية اليوم العاشر من هذا الشهر أن تجري في الشوارع، ليعلم!»

وطبقاًنفس التعليمات العسكرية بدخول أو اعتبار البحرين ضمن الحرب أي ضمن المناطق المستهدفة عسكرياً تصدر الحكومة إعلاناً آخر في نفس الشهر يتطرق إلى أن: «حكومة البحرين تصدر الأمر التالي لتقليل الأنوار في البحرين حذراً من هجوم بعض الطائرات المعادية على البلاد، وفي هذا الأمر يعتقد بكلمة «الأنوار» المصايبع الكهربائية والمصايبع التي تضاء بالبرول من طراز «بترومكس» وما ماثلها صنعاً». وفي نص آخر يقول الإعلان: «ما عدا أنوار السيارات التي صُوّرت طبعاً لهذا الأمر فلا تضاء الأنوار في الخارج ما بين غروب الشمس وطلعها إلا بإجازة، ويجب أن تستر جميع الأنوار التي في الدكاكين، والبيوت والبنيات أو محلات السكنى من أي نوع كانت بقدر يمنع النور الذي هو أقوى من ضياء سرج نفط صغير من أن يُرى من الخارج»!

كما يتذكر أحد معاصري تلك الفترة بأن السيارات كان يمكنها

الخروج في الليل بدون أن تشغل مصابيحها المطلية باللون الأسود إذا أرادت ذلك! وأن هذا القانون سرى على جميع الأنوار حتى مصابيح الشوارع والأزقة!

لكن «المصابيح السود» يبدو أنها راحت تخلق الكثير من المشاكل، حيث تكتب جريدة (البحرين) في نفس شهر صدور الإعلان إن: «الحرب المستمرة دفعتنا إلى أن تقاسي من الظلم ما قاساه العالم أشهرأً طوالاً منذ أن اشتعلت هذه الحرب. لقد عاد منظر مدتيتي المنامة والمحرق إلى الحالة التي كانت موجودة قبل عقدين من الزمان عندما لم يكن هناك تيار كهربائي، ولقد كان أول ضحية لهذا الظلم تصادم السيارات وجرح نحو ١٢ شخصاً من ركابها بعضهم جراحه خطيرة».

ويفرض مناخ الحرب شكله العسكري بصورة أكبر مع ازدياد احتمالات «ضرب البحرين»! فيضع بعض «المدركين» لتلك المسألة الكثير من «خياش» الرمل فوق أسطح بيوتهم، و«خياش» أخرى أمام أبوابهم، كما يضطرون لخفر بعض الخنادق الصغيرة أيضاً!

وقبل ذلك تصدر الحكومة أيضاً إعلاناً جديداً في اليوم التاسع والعشرين من شهر مايو من عام ١٩٤١م يتحدث عن: «نظراً للحالة الحاضرة في العراق يمكن (ولو أنه غير مرجح) أن العدو سيلقي قنابل على البحرين، ولهذا السبب فإن الحكومة ستتخذ الاحتياطات اللازمة لتشييد المخابئ في المنامة في الجهات التي تبعد عن البحر وعن النخيل، وت تكون هذه المخابئ من خنادق عمقها خمسة أقدام وسعتها أربعة أقدام تقريباً والتي سيحتمى بها عن أي شيء إلا من إصابة مباشرة من الجho!

ويضيف الإعلان: «إن الجدول الجديد الواقع خلف مستشفى الإرسالية الأمريكية هو خير مخباً لمن هو في تلك الناحية من البلدة وكذلك الجدول الذي يخترق «فريق النعيم» أما من يسكن قرب البحر فتنصحهم أن يهربوا إلى البحر أو إلى السفن في حالة إلقاء القنابل قرب البلدة أما الذين هم في الناحية الغربية من البلدة فمن سلامتهم أن يلتجئوا إلى النخيل وإن أخطر محل على الإنسانبقاء في البيوت القديمة بالمنامة التي هي عرضة للسقوط والحكومة ستنهي صافرة إنذار وستصرف فيما إذا حدث هجوم وكذلك ستتخذ الاحتياطات الأخرى لحماية الأهالي وممتلكاتهم عند اللزوم»!

ولكن يبدو أنه حتى الخنادق هي الأخرى ليست بالعملية السهلة! لاعتبارات تتعلق بكونها مسألة جديدة تحدث لأول مرة في البحرين، وبسبب عدم جدية الناس في تطبيقها والعمل على إنشائها وإحساسهم ربما بعدم الحاجة إليها إطلاقاً!

وفي رسالة يكتبها مدير مدرسة الهدایة إلى مدير المعارف يتطرق إلى تلك المسألة بقوله: «تفضليتم وسائلتكم مساء أمس عن الخنادق حول المدرسة وهل حفرت أم لا. وقد أجبتكم أن حفرها قريباً من المدرسة صعب نظراً لقرب الماء من سطح الأرض، هذا من جهة ومن جهة ثانية فمن ذا الذي يحفرها إذا كان بالإمكان حفرها، هل لكم أن تتكرموا بمحابيارة إدارة الأشغال العامة أو دائرة بلدية المحرق لانتخاب المكان الذي يمكن إحداثها القيام بهذا العمل لتمرين الطلاب على الاتجاه إليه كما حصل في مدرستي المنامة والصناعة مرتين إلى الآن»!

وفي نفس هذا المناخ الحربي توجه الحكومة نداء للناس تطلب

فيه متبرعين للإسعاف والدفاع ومساعدة الجرحى، لكي تدربهم على تلك الأعمال، إلا أن هذا المشروع يواجه وبشكل خاص سلبية واضحة من الجمهور وعدم تعاطفهم معه! مما تضطر معه جريدة (البحرين) للكتابة عن ذلك: «وجهت الحكومة نداء تطلب فيه متبرعين للإسعاف وغيره من الأهالي الكرام في مدینتي المنامة والمحرق. ومن مجموع هاتين المدينتين اللتين يبلغ عدد سكانهما خمسة وأربعين ألف نسمة تقدم أحد عشر شخصاً. أربعة منهم عرب!!!» (علامات التعجب من الجريدة).

ويتضح «عدم التعاطف» و«السلبية» أيضاً في إحدى مراسلات مدير مدرسة الهدایة مع مدير المعارف. حيث يقول في الرسالة الخاصة بهذا الموضوع: «تحية وسلاماً. وبعد، فلقد عرضت على المعلمين فكرة التطوع في إسعاف المصابين أثناء الغارات الجوية فلم يتقدم منهم إلا المعلم مصطفى الخان والمعلم علي شهاب أما الباقيون فقد اعتذروا!!»

وأمام السلبية تجاه المشروع، تخلّى الحكومة مؤقتاً كما يبدو عن القيام به، خاصة عندما فشل في استقطاب الأعداد المطلوبة للقيام به!

وتدل الرسالة التي بعثها مستشار الحكومة بلجريف إلى رئيس نادي العروبة على توقف المشروع على الأقل. فهو يشير: «لقد وصلنا كتابكم المؤرخ بـ ١٠ الجاري الذي ذكرتم فيه عدد الأعضاء الذين يرغبون في أن يكونوا مساعدين ضد الغارات الجوية. إننا ممتنون كثيراً ونشكركم على ذلك غير أنه مع الأسف لم يكن هناك وقت للاستفادة بخدماتهم في ليلة التمرين.. وعلى كل سنبطلب منهم

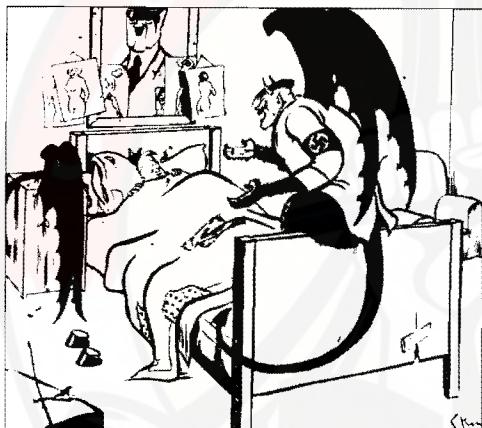
الحضور للتحدث معهم في هذه المهمة بعد مدة قصيرة»!
 في تلك الأثناء تبدأ معركة ستالينغراد ويغرق الأسطول الفرنسي
 في شواطئ طولون فتفرق البحرين أكثر في الحرب!
 لم تُنهِ السنوات الأولى للحرب العالمية الثانية مناخها الحانق في
 البحرين!

فلقد استمرت المصايب السود في الإضاءة وواصل الناس شراء
 احتياجاتهم ببطاقات التموين!

ومع ازدياد الحاجات
 المالية التي تفرضها الحرب
 على الإنجليز، يقوم المستشار
 بلجريف بالدعوة للاكتتاب
 المالي لصالح السلاح الجوي
 الملكي البريطاني من الجمهور
 في البحرين!

وبالفعل يجري العمل
 وتنشر جريدة (البحرين) هذا
 الخبر: «ويشاء الله أن يتشاور

بعض المهتمين بالأمر من الكبار والأعيان، مشاورة كانت نتيجتها
 تأليف لجنة عقدت اجتماعها الأول في دار البلدية تحت رئاسة
 صاحب السمو الشيخ سلمان ابن صاحب العظمة الشيخ حمد،
 ولقد تقرر في ذلك المجلس دعوة نخبة من الأعيان إلى الاجتماع
 لأجل التبرعات في حديقة البلدية في الساعة ٣٠ من يوم الجمعة
 بعد الظهر وقد وزعت بطاقات الدعوة فعلاً»!



■ من ملصقات الحرب العالمية الثانية

وتقول عبارة البطاقة الموزعة للاكتتاب: «وبعد فإنه من المعلوم أنه قد اجتمع جملة من أعيان البلاد وعظمائها فألفوا لجنة تحت رئاستي (الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة) لاكتتابات مالية تهدى للسلاح الجوي البريطاني وذلك إظهاراً لشعورنا وتعبيرأً عن عواطفنا نحو ما يقوم به السلاح الجوي الملكي البريطاني من الدفاع عن الأقطار العربية المعرضة للعدوان!»

وكان من الواضح أن الهدف من وراء الاكتتاب والحملة الدعائية الواسعة حولها والتحرك النشط من أجلها هو جمع أكبر قدر ممكن من المال لصالح الميزانية الحربية البريطانية شبه الفارغة! ولذلك دعت المستشارية البريطانية في البحرين الأجانب أيضاً لتشكيل لجان أخرى للاكتتاب! وبالفعل تشكل أربع لجان خاصة بالأجانب واحدة للأوربيين والثانية للهنود المسلمين والثالثة للإيرانيين والرابعة للهندوس!

وتتفق الحملة للاكتتاب مع أنشطة أخرى في مجالات متنوعة. فللمرة الأولى، كما تقول جريدة (البحرين) يجري سباق خيل في الأرض الواقع بالقرب من قلالي بجزيرة المحرق وذلك عصر يوم الجمعة الموافق للتاسع عشر من شهر نوفمبر من عام ١٩٤٣ م. ولقد عملت الترتيب لبناء حظيرة ستجعل منها مقاعد في المحل المقابل لنقطة السباق ودخول الحظيرة يكون بتذكرة قيمتها خمس روبيات والذين لا يستطيعون أن يدفعوا الأجرة يمكنهم أن يروا السباق من الخارج، وسيسلم مدخل التذاكر وكذلك خمس وعشرون في المائة من المتحصل لإعانة الحرب! وفي نفس الفترة تقوم مدرسة البنات بالمحرق بتمثيل رواية «كلمة

الإخلاص» ويرصد كل ريعها لاكتتاب الطائرات البريطانية! وأيضاً يكتب المستشار البريطاني رسالة إلى الأندية يطلب فيها استعارة عدد من الكراسي بسبب: «لعله غير خاف عليكم أنه سيقام في اليوم الرابع من شهر فبراير مباراة ملاكمة تحت رعاية سعادة معتمد بريطانيا بالبحرين في ساحة نادي البحرين الرياضي، وسيرصد ريعها للطائرات المقاتلة في الخليج!»

وحتى نهاية عام ١٩٤٣م: «فقد بلغ ما اكتتب به البحرين الآن ثلاث طائرات حربية، قامت فعلاً بأعمال جيدة ضد العدو»! حسب رأي «رئيس الخليج السير جفري براير».

و ضمن حملة الاكتتاب للطائرات وحملة المساعدات المادية للإنجليز التي ييدو أيضاً أنها لم تلاق النجاح المطلوب! لم يتخلص الشعب البحريني بعد من أزمة الظروف الاقتصادية والازدياد المستمر في أسعار المواد الغذائية الضرورية.

فتدل إعلانات إدارة التموين في منتصف عام ١٩٤٣م على تدني الأوضاع، ففي أحد الإعلانات يقول إنه: «ابتداء من تاريخه وما لم يصدر أمر بخلافه فسيكون سعر بيع العيش الدبر دوني كما يأتي: الموردون رأساً: لا يزيد سعر الكيس ١٦٦ رطلاً على ٥٣ روبيه و ٤ آنات»!

وإعلان آخر من مدير التموين يقول فيه: «نشعر العموم أنه ابتداء من أول ربيع الثاني ١٣٦٢هـ والموافق لليوم السابع من شهر أبريل من عام ١٩٤٣م، فسيكون الشاي والقهوة بالجرأة.

إن الجرأة للفرد الواحد هي:
الشاي أو نص (٢) اثنين.

القهوة أو نص (٤) أربعة)!

وتعبر الأوضاع الاقتصادية عن نفسها في الحرب في أشكال ومحالات أخرى غير مسائل التموين!

فالحكومة تعلن: «للعموم أنه نظرًا لقلة الورق سوف لا ترسل في المستقبل إلى مستهلكي الكهرباء «مذكرات» أو «إنذارات نهائية». فكل من عليه دين مختلف سيكون معرضًا بأن يعامل حسبما نصت عليه المادة السابعة من أنظمة تجهيز القوة الكهربائية»!

كما يشتكي مدير مدرسة الهدایة من عدم توافر الدفاتر ويقول: «لما كان من المتعذر الحصول على الكمية الالزمة من الدفاتر لغلايتها الفاحش بسبب الحرب الحاضرة، رأيت من المستحسن أن يكتب التلاميذ كثيراً من المواد على الألواح الحجرية، ولكن لما كان العدد اللازم من هذه غير موجود طلبت من سعادتكم كتابياً، وعساكم أن توافقوا للحصول على العدد المطلوب وترسلوه لنا لتفریج أزمة الدفاتر»!

وينعكس مناخ الحرب القاسي في البحرين على بعض قضايا أخرى غير اقتصادية. فتدبّع إذاعة البحرين «خبرًا سارًا نزفه إلى المسلمين»: «بالرغم من الصعوبات الناتجة من الحرب الحالية فقد تمّت الترتيبات لنقل الحجاج من الهند لأداء فريضة الحج وقد أعدت جميع البوادر الالزمة لهذا الغرض»!

كما تلاحق مشكلات الحرب مدير مدرسة الهدایة دائمًا! فلا تكفي «أزمة الدفاتر» و«عدم تعاون المدرسين في الإسعاف» حتى يشتكي مرة أخرى لمدير المعارف. فيقول: «إن إحدى السيارات العسكرية صدمت ليلاً أحد أعمدة الكهرباء القرية من سور المدرسة

— 1 —

بالنظر للدعاوى - المخولة لموجب نظام الدفاع رقم ٣ لسنة ١٤٢٣ المتنون صيغة للردار الملكية (للعوار لا يهارات الخلوي الفارسي لسنة ١٤٢٣) انما بهذا اصدر هذا الامر فيما يتعلق بكافه انواع الرسائل البريدية بما في ذلك الحالات المالمدة والطرود النها بين البحرين والمملكة الراقة خارج البحرين -

- (١) - بحسب ذكر اسم المرسا، وعنوا
كاسلا على صهر غلاء في المولد البن
(٢) - بحسب اثن تحرر المراسلات بالـ
الايكريز او المربيمة او البفارسيه او باريزية
اللغة من المقاـ الهندية الرئيسية

أحد إعلانات الحرب

الجنوبي الجديد فتعطلت ثم تابعت سيرها قليلاً بقوة الاستمرار
وصدمت سور من الجهة الشرقية للباب. فاقتلت دنجلتين
وأدخلت قسماً من الجريد إلى الداخل قليلاً. ونحمد الله أن كان
ذلك ليلاً ولم يصب أحد بأذى»!

وعندما يجيء عام ١٩٤٣م وتدخل البحرين سنتها الرابعة في الحرب، يبدو أن كل شيء أخذ إلى النهاية! ورغم كل شيء تنتهي أيام «المصابيح السود» ومعها الحرب عندما يستسلم اليابانيون في شهر سبتمبر من عام ١٩٤٥.

البحرين تدخل الحرب العالمية الثانية بمدافع رمضان!

في الساعات الأولى من صباح اليوم التاسع عشر من شهر أكتوبر من عام ١٩٤٠م، يفاجأ عمال في مصنع تكرير النفط بأصوات بعيدة لطائرات قادمة نحو المصنع، وفي خلال دقائق قليلة ظهرت في سماء المصنع ثلاث طائرات، بدت وكأنها، بتسلیط أضوائهن على الأرض، تبحث عن هدف! وبينما كان أحد العمال يتصل بالمسئول في شركة النفط ليخبره عن تحليق الطائرات، راحت الطائرات تُسقط قنابلها (٩٢ قبلة) على مقرية من المصنع، لـتُحدث عدداً من الانفجارات ارتجت لها المنطقة كلها.



■ مدينة عوالي في الأربعينيات

وترافق العمال في المصنع خائفين يبحثون عن مخبأ لهم،
وتساقط زجاج النوافذ والأبواب في كل مكان!
وفي اليوم التالي لم يحضر غالبية العمال إلى المصنع! بل بقوا في
بيوتهم يحكون على الناس الحكاية التي حدثت لهم.
وبسرعة انتشرت الأخبار والشائعات بين الناس في كل أنحاء
البحرين، بعضها تحدث عن «اشتراك البحرين في الحرب العالمية
الثانية» وبعضها الآخر لعنت «الشيطان الذي عبث بعقل الناس
وجعلهم يتحدثون عن وجود طائرات في السماء»! وتحدثت أخبار
 أخرى عن «عزم إيطاليا ضرب البحرين كلها، لو لا أنها احترمت

■
البحرين تدخل الحرب

حرمة شهر رمضان»!

وامتدت حبال خيال الناس وحكاياتهم عن الطائرات حتى سمع بعضهم في الليل إذاعة «باري» من إيطاليا تقول: «البحرين تحرق! لقد استطاعت وحدة من سلاح الجو الإيطالي أن تضرب أماكن إمدادات البترول في البحرين والتابعة للأسطول البريطاني في منطقة الخليج وشرقي آسيا، والتي تعتبر من أهم مراكز الإمدادات البترولية لقوات الحلفاء في تلك المنطقة!».

لقد كان من المفروض أن توقف نشرات الأخبار في لندن والقاهرة وإيطاليا انتشار الشائعات، أو على الأقل لتحد من خوف الناس! لكن الذي حدث هو العكس! حيث زاد التهافت على المواد التموينية وقل خروج الناس من منازلهم في الليل!

لكن صدور جريدة (البحرين) بعد أربعة أيام من القصف، وكتابتها في الصفحة الأولى عن حكاية الطائرات، ساهم نوعاً ما في تهدئة الشائعات. حيث روت: «في الصباح الباكر من يوم السبت، قبيل بزوغ الفجر شعر عمال محل التصفيية بفرقة ليست بعيدة، فظنواها في أول الأمر مدفع الإمساك، ولكن بعضهم كان قد رأى وميض الانفجار على بعد نحو نصف ميل في البر القفر، فأبلغوا رؤسائهم من الأميركيان الذين كان بعضهم قد سمع الفرقة، وبعد التحقيق وجد أن طائرة أو أكثر قد ألقى نحبها . ٤ قبلة مكونة من أربع وحدات في كل وحدة عشر قنابل لم تنفجر منها وحدتان، ولم تسبب هذه القنابل ضرراً يذكر.

أما الطائرة أو الطائرات فلم يرها أحد الناس هناك، وزعم بعضهم أنه رآها فكذبه آخرون مدعين أنهم إنما رأوا النجوم. وقد

عجب الناس كيف أن هذه الطائرات تقطع مسافة ٤٥٠٠ كيلومتر على رواية «برلين» و ٣٥٠٠ كيلومتر على رواية «روما»، فلا تكاد تصل حتى يستولي عليها الرعب والهلع، فتقذف بقناابلها على غير هدئ وهي في كبد السماء مع أنها، لم يجيئها على غير انتظار لم تقاوم قطعاً، لكن في الأمر سراً، أغرق الكثيرون في الضحك لما عرفوه. ذلك هو مصادفة وصولها مع إطلاق مدعي المنامة والمحرق للإمساك – ويظهر أن الناس سمعوا دويهما وأبصروا اشتعال البارود منهمما – فولوا الأدبار هاربين لا يلوون على شيء!

لكن خلفيات الحادثة، التي لم تذكرها جريدة البحرين، ترجع إلى أن مصفاة البحرين كانت مركزاً استراتيجياً هاماً لإمدادات الأسطول الملكي البريطاني بالبترول، خاصة بعد تصاعد حدة الحرب، ففضل تلك الإمدادات كانت رحلات البحرية البريطانية تجوب سواحل البحر الأحمر وتتابع رحلاتها حتى الشرق الأقصى إلى سنغافورة. ومن هنا جاءت دوافع قصف مصفاة بترول البحرين، كما يشير المؤرخ البريطاني «كيفين باتيانس» في أحد كتبه، لكي توقف الإمدادات البترولية، وتنقطع عن الأسطول البريطاني.

لقد أنسندت هذه المهمة للطيران الإيطالي ليقوم بها نيابة عن دول المحور، وبالفعل قدمت قيادة أركان حرب القوات الجوية الإيطالية للدكتاتور «بنيفو موسوليني» تفاصيل خطة حربية تستهدف قصف مصفاة بترول البحرين، فتباحث «موسوليني» مع الكابتن «باولو موسوي» وهو أحد القادة المشهورين في سلاح الجو الإيطالي.

وأشاد «موسوليني» بتفاصيل الخطة وأمر بالإسراع في تنفيذها على الفور. وتم بعد ذلك استدعاء الميجر طيار «إيتوري موتى»

وأوكل إليه مهام قيادة السرب الذي يتكون من أربع قاذفات، على أن يكون طاقم كل طائرة مكوناً من ثلاثة عسكريين. وتم اختيار القاذفات «سافويا مارجيتى م - ٨٢» وهي طائرات قاذفة ذات ثلاث مراوح، وتتمتع بالقدرة على الطيران لمسافات بعيدة وفي أجواء مرتفعة.

وبدأت الرحلة إلى البحرين!

ففي حوالي الساعة الخامسة والدقيقة العاشرة بعد ظهر اليوم الثامن عشر من شهر أكتوبر من عام ١٩٤٠ أقلعت الطائرات الإيطالية من مطار جزيرة «رودس»، وارتقت الطائرات عابرة البحر الأبيض المتوسط نحو الساحل السوري، وكل منها تزن حوالي ثمانية أطنان.

وعند وصول الطائرات إلى ساحل سوريا انعدمت الرؤية، الأمر الذي جعل إحدى الطائرات تتضل طريقها، وتم الاتصال معها لاسلكياً لتعديل مسارها إلا أن الاتصال لم يستمر طويلاً! عندها أمر قائد السرب بتبديل خطة السير لسوء الرؤية الجوية. فطار السرب محاذياً لساحل الخليج مروراً بالأجواء الكويتية ثم السعودية، متوجهًا جنوباً نحو البحرين.

وعند وصول السرب إلى المنطقة الشمالية من جزيرة البحرين، كانت الساعة تشير إلى الثانية والدقيقة العشرين من صباح اليوم التاسع عشر من شهر أكتوبر من عام ١٩٤٠ م.

وفي لحظة وصولها، وجدت الطائرات أن الإشارات الضوئية لمطار المحرق مضاءة. وكان ذلك بمثابة دهشة لقائد السرب على اعتبار أنه في حالات الحرب لا يمكن أن ترك الإشارات مضاءة في

المناطق الاستراتيجية!

لكن ذلك لم يمنعها من مواصلة طريقها، حيث اتجهت إلى الجنوب وأفرغت ما في جوفها من قنابل بلغ عددها ٩٢ قنبلة. لكن الغريب أن جميعها أقيمت بعيداً عن المصفاة، أي في المناطق الرملية المحاطة بها. والذي يشير الغرابة أكثر، على رأي المؤرخ البريطاني، أن الطيارين قد حسروا أن اللهيبي المنبعث من بعض الغازات الفائضة وهي دائماً ما تكون حول آبار البترول، أنها الموقع الرئيس للمصفاة، لذلك كانت جميع الأهداف حول مناطق اللهيبي المجاورة للمصفاة، وجزء من القنابل انفجر في الصحراء وبعضها (٥ قنابل) اكتشفت بعد الحرب !

لقد فشلت الغارة ولم تتحقق نتائجها! ولكن هل هدأت البحرين بعد فشلها؟ الإجابة: ليس بعد!

فجريدة (البحرين)، إحدى المصادر الإخبارية القليلة آنذاك، تنشر أخباراً: «وصلت إلى صاحب العظمة الشيخ حمد جملة برقيات من عدة علماء يعبرون عن اشمئزازهم من عدوان إيطالي الجوبي على أراضيه بالرغم من أن الإمارة ليست في حالة حرب مع الطليان».

ويعبر «جعفر الصالح» عن «الغضب العام» في مقال تيرزه الجريدة في صفحتها الأولى ويقول فيه: «هذا ولم يقف الطغيان عند حد معلوم بل جره لص الطليان إلى ما وراء البحار.. فهذه البحرين البلد العربي المسلم المشبع بروح التقوى والإيمان والمنزوي عن تقلبات العالم وحركاته منذ خلق الله البسيطة، قد تطاولت عليه يد اللص «موسوليسي» في ليلة من شهر رمضان المكرم فانتهك حرمته وأمطرته طائراته بوابل من القنابل الفاشلة دون أن يراعي حرمة هذا

الشهر المقدس وما له من منزلة في نفوس المسلمين»!
 ورغم أن شركة النفط «بابكو» اتخذت العديد من الإجراءات الأمنية بعد الغارة، شملت بناء بعض «الدشم» أي الحوائط حول المصفاة لمنع الشظايا الطائرة من إصابة أهدافها، كذلك أقيمت بعض منصات المدفع المضادة للطائرات. وأقيمت أيضاً بعض حواجز الطوب حول صهاريج البترول. كما قامت السلطات البريطانية في البحرين علاوة على ذلك، بمحاولات كثيرة هدفت من ورائها إلى تبديد قلق الناس ووقف مسلسلات الأخبار والشائعات المستمرة.
 إلا أن كل ذلك لم ينفع! حيث تضطر جريدة (البحرين) إلى نشر خبر بعنوان «الطائرات الإيطالية» في اليوم السابع من شهر نوفمبر من عام ١٩٤٠م، يقول: «علمنا من مصادر رسمية أن لا صحة لما أشيع من أن بعض الطائرات الإيطالية قد حلقت في سماء البحرين بعد المرة التي جرت في منتصف رمضان والتي صحبها الإخفاق التام»!

ورغم ذلك، أيضاً، فالقلق يسيطر على الجميع والكل يتضرر عودة الطائرات الإيطالية، فمن يضمن عدم رجوعها؟! وال الحرب لم تنتهِ بعد!

لقد فرضت الحرب نفسها بقوة على البحرين، وعندما لم تحد الحكومة نفسها في اليوم السادس والعشرين من شهر أبريل من عام ١٩٤٢م بدأ من أن تصدر إعلاناً تقول فيه: «ما أن الحكومة أست



□ الميجور إيتوري موري
الطيار الإيطالي الذي قاد العجمون



باب البحرين في بدايات الأربعينيات

لجنة ضد الغارات الجوية فهي تدعو كل من يحب المساعدة ليرشد ويلفت نظر سكنته فريقه في المنامة والمحرق للوقاية من الغارات الجوية حسب التعاليم التي تصدرها الحكومة واللجنة». ويكمel الإعلان: «حين حدوث غارة جوية نوصي الأشخاص الذين يسكنون في بيوت محكمة البناء أن يبقوا داخل بيوبهم في الطقة السفلی. أما الذين يسكنون بيوتاً قديمة أو بيوتاً من سعف في هاتين المدينتين فقط يجب عليهم أن يتوجهوا إلى الخنادق»! وبعد ثلاث سنوات من انتهاء الحرب صدق كل الناس حكاية الغارة وأوقفوا شائعاتهم وحكاياتهم عنها، وراحوا يرونها، لأول مرة، كما حدثت فعلاً!

مقاهي البحرين: فنا جين شاي و تاريχ

المقهى زمان. وحياة كاملة منسية. والجلوس على أحد مقاعده الخشبية الطويلة المفروشة باللداد لا يعني سوى احتساء الزمن برشفات التاريخ اللذيدة! أما الدخان الذي يتصاعد داخل المكان فهو المؤرخ للوقت حيث لا يمكن عندها النسيان!



كانت «المضافة» العربية هي أول مقهى في التاريخ، فتحت خيمة شيخ العشيرة أو القبيلة كان الشيوخ والشباب يتلقون ليتداولوا شئون حياتهم اليومية. وبعد عشرات السنين طور الأتراك المقاخي مع اكتشاف القهوة والشاي والتبغ. حيث راح زبائن المقهي يدخنون «الأركيلة» ويحتسون ببطء فناجين القهوة وأكواب الشاي وهم يترثرون ويتناقشون، وفي المساء يستمرون إلى «الحكواتي» وهو يروي لهم، بطريقة تمثيلية، فصلاً من فصول «عنتر وعلبة» أو «الزير سالم» أو «مغامرات جحا». أما الأوروبيون التجار والبحارة والرجال الذين جاءوا إلى الشرق

■ مقاهي البحرين

في القرون الأخيرة، وفتوا بالمقاهي وجوهاً «السحري» وروادها «الكسالي»، فلم يفكروا رغم ذلك بنقلها إلى الغرب. لكن أرمنياً متفرنساً اسمه «باسكال» قام بتطبيق عملي جداً، حيث افتح أول مقهى في الغرب وفي باريس بالذات عام ١٨٧٢، وجعله «باسكال» صورة طبق الأصل عن مقهى أعجب به في «استنبول».

وفي نفس السنوات، وبالضبط في مطلع القرن العاشر الهجري حسمت مشكلة تخريم القهوة أو تحليلها في مصر، كما يقول الكاتب «جمال الغيطاني»، وانتشرت في القاهرة الأماكن التي تقدمها، وأطلق عليها اسم «المقاهمي».. وبعد عشرات السنين وفي مطلع القرن التاسع عشر كتب المستشرق الإنجليزي «إدوارد وليم» يقول: «إن القاهرة بها أكثر من ألف مقهى، والمقهى غرفة صغيرة ذات واجهة خشبية على شكل عقود، ويقوم على طول الواجهة، ماعدا المدخل، مصطبة من الحجر أو الآجر تفرض بالحصار ويبلغ ارتفاعها قدرين أو ثلاثة وعرضها كذلك تقريباً، وفي داخل المقهى مقاعد متشابهة على جانبين أو ثلاثة، ويرتاد المقاهمي أفراد الطبقة السفلية والتجار وتزدحم بهم عصراً ومساءً، وهم يفضلون الجلوس على المصطبة الخارجية، ويحمل كل منهم شبكته الخاصة وتبغه، ويقدم «القهوجي» القهوة «بخمس فضة» للفوجان الواحد».

ورغم عدم وجود مصدر واحد في البحرين يتحدث عن تاريخ المقاهمي وكيفية دخولها، إلا أن الثابت على الأقل أنه في السنوات التي سبقت القرن العشرين، كانت المقاهمي لدينا هي نفسها مجالس القهوة في البيوت، ومع بدايات القرن العشرين انتشرت المقاهمي

في مدتيتي المحرق والمنامة بشكل خاص وهذا ما أكدته إعلانات في السنوات الأولى من العشرينات، التي تحدث فيها عن المقاهي وتحديد ساعات عملها في الليل وإغلاقها طوال شهر رمضان.

في تلك السنوات، عرف سكان مدينة مثل المحرق الطريق جيداً إلى مقهى «بن حمدان» الشهير، حيث راح عشرات الطواشين والتواخذة يعقدون فيه صفتاتهم في مجال اللؤلؤ. والمقاهي وقتها لم تكن إلا عبارة عن كراس من «جص» مغطاة باللداد. كان زبائنها يلعبون فيها «الدومنة» ويشربون الشاي.

لكن ظهور المقاهي البحرينية وحتى سنوات متأخرة ارتبط بظهور معارضة قوية لوجودها و«فسادها»، واعتبارها «أماكن لهو خليعة» وروادها من «المفسدين»!

وظل هذا «الصراع» على وجود المقاهي ودورها حتى بداية


الإعلان
ادارة بلدية المنامة
٢٤٥٧ / ٢٤٥٨

نعتصر لعمم أصحاب المطاراتي في لسوحة ان مجلس بلدي في عجلته بستة في ٧ ذي القعده فرق مبابا في

عصفور علهم عمم أصحاب المطاراتي في لسوحة واطرافه انهه بستة ميلود (الرازو
كرافتون) استناداً بغيرت مرتفعه بوادر صفات العذبات لعمره من
سبعين صراعاً انتظاماً واستمراً بصوت منتهى حكمت ملوكه فرغاً

[إعلان بلدية المنامة حول المقاهي]

الأربعينيات على الأقل، رغم استمراره لسنوات قليلة بعد ذلك، يتراجع ويتغير في فترات كثيرة. لكنه دائماً ما يرجح كفة المقاهمي «الساحرة»! فلقد استطاعت المقاهمي في بدايات «الصراع» تجنب الدخول فيه بشكل مباشر مع رجال الدين وغيرهم، وراحت تخلب الأجهزة الحديثة كالفنونغراف و«تصحّح» أغاني «أسمها» و«حضريري بوعزير»، إضافة إلى أغاني المطربين الشعبيين أمثال: «محمد فارس» و«محمد زويد». واستطاعت، بشكل مؤقت، إيقاف الهجوم الشديد عليها ونجحت محاولاتها في تغيير الصورة السيئة التي عرفت بها. واعتبارها في النهاية كامر واقع فرضه آلاف الرواد الذين يقضون الساعات الطويلة فيها واحتساء الشاي وتدخين «القدو» و«الشيشة».

سجلت هذا النجاح بصورة واضحة وثائق بلدية المنامة والمحرق في أعواام الثلاثينيات، وفي عشرات الرخص المنوحة لإقامة مقاهٍ جديدة، حتى تصل إلى درجة أن تنشر جريدة (البحرين) إعلاناً بتاريخ اليوم السادس من شهر يوليو من عام ١٩٣٩م في صفحتها الأخيرة يقول: «قهوة في عين عذاري» نخبر العموم أننا قد فتحنا محللاً على عين عذاري فنرجو من زبائنا الكرام أن يشرفوا محلنا وسيجدون أسباب الراحة والمرطبات وتناول القهوة كما هي عادتنا في المنامة والجبل فأهلاً وسهلاً وبتوقيع: «محمد ميران و محمد عارف»! ومن هنا بدأ الناس يختارون مقاهيهم المفضلة مثل: «برت علي»، «الشيخ»، «مدو»، «مهدي العراقي»، وعشرات غيرها.

وعندما استطاعت المقاهمي إدخال أجهزة «الراديو» الحديثة، وراحت مدافعاً الحرب العالمية الثانية تباشر عملها في أوروبا، فرضت



المقاهمي نفسها بسهولة، وحسمت الصراع القديم لصالحها أخيراً! فانطلاق صوت جهاز «الراديو» سحر عقول الناس البسطاء، وساهم غلاء ثمنه آنذاك في عدم قدرة جميع الناس على اقتنائه، وباعتبار المقهى المكان المفضل للاستماع إليه، إضافة إلى سماع أخبار الحرب منه، ومع الجلوس المريح وشرب الشاي و«النامليت بوتيله» والثرثرة مع الأصدقاء، أصبح المقهى حياة كاملة.

لكن وقبل ذلك كله، كانت الأزمة الاقتصادية التي عصفت

بالبحرين من حيث كسر اللؤلؤ وبقاء عشرات الغواصين بلا عمل يتظرون توظيفهم في آبار النفط في عوالي، عاملاً جديداً في اكتظاظ المقاهمي عن آخرها بالرواد في الليل والنهر!

فجأة، ينفجر صراع جديد ويتخذ طابع «الغيرة» هذه المرة! فجميع الأندية الثقافية

والاجتماعية بدأت تعاني من تسرب أعضائها إلى المقاهمي وجلوسهم فيها لساعات طويلة، بل وعدم مجيء بعضهم إلى النادي أصلاً! وعندما لم تجد الأندية إلا أن تعلن ذلك وبصراحة وتعبر عن غيرتها من المقاهمي، بل وهجومها عليها، فأحد أعضاء نادي العروبة «عبد العزيز الشيخ علي» يقول في محاضرة ظريفة له في النادي بعنوان: «أثر المقاهمي في حياة الشباب» ما نصه: «المقاهمي لطيفة، ظريفة، بد菊花ة



مقهى المحرق في الأربعينيات

المنظر، جذابة مغربية، قد زينت سقوفها بالمناظر البدعة، وزخرفت حيطانها بالرسوم الجميلة الجذابة، وذلك لأن أصحاب المقاهمي قد وجدوا أن هذه الزينة والزخرفة هي الحيلة الوحيدة التي يستطيعون بها جذب الشباب إلى مقاهيهم وإغرائهم والحصول على ما في جيوبهم من الدراهم. وبالفعل فإن عدداً كبيراً من شبابنا قد أغترتهم هذه الدعایات وهذه الزخارف التي لا أجد فيها في الحقيقة أي شيء من الجمال. آه لهؤلاء الشباب الجهلة، لقد أوقعوا أنفسهم في

هوة الانحطاط والتدهور دون أن يعرفوا حقيقة هذه المناظر الباطلة، لندع السقیم يقاسي آلام سقمه ونعيد الكرة على هذا المقهى الساقط ونلقي عليه نظرة عامة، ونكشف عما ستر من عيوبه، لعلنا بعد البحث والتفيش نعثر على آفاته المهلكة وعقاريه اللادعة».

ويتابع «محاضرته»: «فأقول

الآن إن معظم الأمراض الفتاكـة كالزهري والسل والسعال والجذام وغيرها من الأمراض المعدية كثيراً ما تسبب انتشارها هذه المقاهمي، وذلك لجمعها بين السليم والسقیم، فيشرب المصاـب بالزهري مثلاً كوباً أو فنجاناً، ثم يتبعه الصحيح فيشرب من نفس الفنجان فيصاب بذلك المرض الفتاكـ. والحالة في هذه الجزيرة الصغيرة خير شاهد على ذلك أن نرى بأم أعيننا أنه يوجد ٩٠٪ أو أكثر مصابين

بألوان شتى من الأمراض المعدية. وهذه هي إحدى العوامل التي ستؤدي بشباب هذه الجزيرة الصغيرة إلى الذبول والفناء - لا سمح الله - إن استمروا على الذهاب إلى المقاهي. وحبدا لو توقف الأمور عند هذا الحد إذاً لهان الأمر، لكنها آخذة في التزايد يومياً لأن أساس الانحطاط قد شيد وعلا بناؤه. وأساس الانحطاط هو هذه المقاهي المهلكة. وذلك لأنها تجمع بين الطاهر والخبيث وتؤاخذ بين الصالح والطالع، ودمت الأخلاق بسيء الأخلاق، فيختلط حينئذ الماء باللبن كما يقول العامة»!

كانت تلك «الحاضرة» جزءاً من حملة الأندية على أعضائها للكف عن ارتياض المقاهي، فراحت بعدها ترسل الإنذارات للأعضاء «المداومين» في المقاهي.

لكن كل هذه الإجراءات لم تنفع، فالمقاهي تكتسح الجميع، لأنها «الوقت» و«المتعة» بل

«السحر» الذي استطاع أن يجلب حتى الأطفال! القضية التي تضطر معها مجلة «صوت البحرين» عام ١٩٥١م إلى أن تكتب في باب «صيّدنا»: «منعت حكومة البحرين الأطفال الذين هم دون السادسة عشرة من دخول المقاهي أو التوظف فيها. فهل تسمح لنا الحكومة أن نسأل عن الوسائل والإجراءات التي اتخذتها لتنفيذ هذا القرار.. فنحن نرى المقاهي تضج بهؤلاء الصبيان ليل نهار!».



رواد مقهى بالمحرق في الأربعينيات



هكذا إذًا! كان المقهى الجميل يسحر الناس ويسلّي وقتهم ويحل مشاكلهم، بل و«يفيد عقولهم» بسماع المذيع ويطرد قلوبهم بسماع «سحارة» الأغاني. لكنه بالمقابل يسبب المشاكل في بعض الأحيان، ففي اليوم العشرين من شهر أغسطس من عام ١٩٥٤م تنشر جريدة «القافلة» خبراً في صدر صفحتها الأولى يقول: «تسنم خمسة أشخاص إثر تناولهم (لبننا) بائناً في أحد المقاهي بالسوق.. وكان من بين المتسمنين صاحب المقهى وبعض مساعديه.. وقد أغلق المقهى ونقل «المتسمنون» إلى المستشفى للعلاج!»

انتهت فجأة الحياة التي كانت جريدة (القافلة) تصفها في اليوم الثالث والعشرين من شهر يوليو من عام ١٩٥٤م في باب (شكاوی الجمهور): «والبيسي كولا أيضًا.. هذا الشراب المنعش اللذيذ إنه هو الآخر أصبح مجالاً للشكوى والتذمر. ومرد هذه الشكوى إلى وجود بعض نفر من بائعي القطاعي ومن مستغلي الفرص يبيعون الرجاجة بست آنات وخاصة في بعض المقاهي بينما سعرها الرسمي هو خمس آنات.. إن القافلة ترجو من أصحاب مصانع البيسي.. أن لا يزودوا كل بائع يتلاعب بسعر البيسي إذا لم يتعهد بعدم استغلال طيبة الجمهور».

وفي شهر أبريل من نفس العام تكتب الجريدة أيضًا خبراً في باب (القافلة تسير) يقول: «سيغمر الأسواق قريباً مشروب (الكوناكولا والسينالكون) وهذه بشرى نزفها لمحبي المشعات الأمريكية المثلجة ولأصحاب المقاهي».

لقد تغيرت الحياة! وتغير المقهى معها. وها هو (هاشم مختار) صاحب مقهى الطواويش (أزيلت منذ فترة) يقول: استكانة الشاي

كانت ببيزة واحدة والملة كذلك. كان لدى زبائن كثيرون ومن كل مكان وأهمهم: محمود العلوى - يوسف الشيراوى - مهدي التاجر - عبدالله الزايد. وكنت أعرف ميعاد حضورهم للمقهى وكان إذا غاب أحدهم يوماً ذهب واحد منهم إلى بيته لسؤال عنه!

أتذكر أن السوق عندما كان متعمشاً حيث يبع وشراء الآلي، كان المقهى لا يتسع للزبائن، والذين كانوا يقرأون جريدة (البحرين) ويسمعون الراديو. أما الآن فكل ما تبقى لي من الزبائن عمال هنود وباكستانيون وقلة من البحرينيين، فالناس أصبحوا يذهبون إلى الديسكونوفالفنادق.

كما أن العمل في المقهى أصبح غير مربح وخاصة عندما تعرف بأن هناك بعض الزبائن لا يدفع ثمن ما يشربه أو يأكله!

وعندما تقلص الزمن الآن اختصرت المقاهى الشعبية نفسها فأصبح لا يوجد في البحرين سوى ٣٠ مقهى والأسباب كثيرة: ارتفاع إيجارات المحلات، ارتفاع كلفة المستخدمين، انتشار المطاعم والدكاكين التي تقدم ما يقدمه المقهى، وجود أماكن ترفيهية جميلة أخرى ووسائل ترفيهية أخرى أيضاً وغيرها.

أصبح المقهى في النهاية زمناً والباقي من الزمن الجميل سنوات بل ربما أيام.
يموت المقهى ويعيش الزمان الجديد.



■ مقهى بالمحرق بلا رواد، على غير العادة في الأربعينيات

فهرس

٥	مقدمة الطبعة الأولى
٦	مقدمة الطبعة الثالثة
٨	نادي إقبال أولى : التسعه المفسدون في الأرض
١٦	المنتدى الإسلامي: يبدأ باحتفال وينتهي بقصيدة
٢٢	نادي البحرين: انبثاق على سراج الكيروسين
٣٢	النادي الأهلي: خمسون عضواً يتنفسون الصعداء
٣٨	نادي العروبة: جوائز للأعضاء الجدد.. وعصائر ليمون في الاحتفالات!
٤٨	الحلقة البحرينية: أول منظمة طلابية في الخليج
٧٠	ندوة الأدب والفن: أول جمعية فنية بالبحرين

٨٠	أول ناد للسيدات في الخليج .. يواجه بالنكر والنكير ..
٨٨	بدایات المسرح البحريني: فصول ضاحكة ولحى مستعارة ..
٩٤	عندما صاح "الفنونغراف" في سوق المنامة: أغان تجلب شکوی الزوجات وتدمّر الأندية ..
١٠٠	يا سلام سلام الحديد يتكلم ..
١٠٦	"إذاعة الخليج العربي" عام ١٩٤٠ م: هنا البحرين من «كشك» بالحورة ..
١١٤	الأيام الجميلة لبدایات التلفزيون القديمة!! ..
١٢٢	الحرب العالمية الثانية في البحرين: المصابيح السوداء ..
١٤٦	البحرين تدخل الحرب العالمية الثانية بمدافع رمضان ..
١٥٤	مقاهي البحرين فنانجين شاي وتاريخ ..

خالد البغدادي

مؤلف الكاتب

المؤسسة العربية للدراسات
والنشر، بيروت، ٢٠٠٠ م.

□ بساتين.
المؤسسة العربية للدراسات
والنشر، بيروت، ٢٠٠٠ م.

□ عزف على السطور.
المؤسسة العربية للدراسات
والنشر، بيروت، ٢٠٠٠ م.

□ حكايات من البحرين.
المؤسسة العربية للدراسات
والنشر، بيروت، ٢٠٠١ م.

□ نسوان زمان.
المؤسسة العربية للدراسات
والنشر، بيروت، ٢٠٠٢ م.

□ يا زمان الخليج.
دار الساقى، لندن، ٢٠٠٢ م.

□ ثرثرة فوق نجلة
حكايات التشيرن المسيحي في العراق
١٩٠٠ - ١٩٣٥ م، المؤسسة العربية
للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٤ م.

□ كلنا فداك.
البحرين والقضية الفلسطينية
١٩١٧ - ١٩٤٨ .
المؤسسة العربية للدراسات والنشر
بيروت - ٢٠٠٥ .

□ تلك الأيام.
حكايات وصور من بدايات البحرين.
الطبعة الأولى: مطبوعات
بانوراما - البحرين ١٩٨٦ م.
الطبعة الثانية: مطبوعات
بانوراما - البحرين ١٩٨٧ م.

□ رجال في جزائر اللؤلؤ.
الطبعة الأولى
البحرين ١٩٩١ م.

□ القوافل.
رحلات الإرسالية الأمريكية إلى
مدن وقرى الخليج والجزيرة العربية
١٩٠١ - ١٩٢٦ م. الطبعة الأولى :
البحرين ١٩٩٣ م. الطبعة الثانية: دار
قرطاس - الكويت ٢٠٠٠ م.

□ خليج الحكايات.
الطبعة الأولى: رياض الرئيس للكتب
والنشر، لندن، ١٩٩٣ م.

□ مرفاً الذكريات. رحلات إلى
الكويت القديمة،
الطبعة الأولى: دار قرطاس
للنشر - الكويت، ١٩٩٥ م.

□ صدمة الاحتلال.
حكايات الإرسالية الأمريكية
في الخليج والجزيرة العربية
١٨٢٩ - ١٩٥٢ م.
دار الساقى، لندن، ١٩٩٨ .
□ بريد القلب.



حال اليمان

ملك الأيام

يسارق «ملك الأيام» أن يعود الكافر من العذريات وأن
يسلمه بعض التواريف وأن يهدى الكافر من
السواد والبروز وأهله والأهله إلى يدك أن يعود الكافر
والعاصون للمرآة التاريخ التي هداها العذير من العذريات
يسهبه إهمال كتب التاريخ القديم وغير ذلك من إهمال
البادر ووكلان فهم لهم واصحاء الكافر دعا على كل تاريخ
التاريخ بذلك يرضي العذام لوا واهبوا ويردع التاريخ
الرسني الذي يريدونه

ISBN: 9953-36-766-3

